



رجل المستحيل

أبواب الجحيم

١٩



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
بمطبعة دار الفكر - بيروت - ١٩٨٨



رجل المستحيل (١٩) • أبواب الجحيم • المؤسسة العربية الحديثة • القاهرة



د. ليل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

١٩

www.dvd4arab.com

وما يعادل دولارا
امريكيا في سائر
الدول العربية
والعالم

• أبواب الجحيم •

• لماذا يواجه (أدهم صبرى) ثلاث منظمات
قوية في آن واحد على أرض الولايات المتحدة
الأمريكية ؟
• كيف يمكن أن يخارب (أدهم صبرى) وحده
هذه المنظمات الثلاث ؟
• نرى لمن يكون النصر في النهاية ؟ وكيف ؟
• اقرأ التفاصيل المثيرة . لترى كيف يعمل
(رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - جحيم (المافيا) ..

تتمل (دون ريكاردو) زعيم عصابات (المافيا) الشهيرة ، فوق فراشه الصغير بزنتائه في سجن (سنج) الأمريكى ، ثم اعتدل جالساً على طرف الفراش ، وأخذ يتم بصنع عبارات ساخطة ، قبل أن يتوجه نحو صورة مرسومة بمهارة ودقة فائقتين لوجه رجل وتسمي الملاح ، تدل نظراته على القوة والبأس .. ونقر (دون ريكاردو) على الصورة بأصابعه ، ثم اقترب منها بوجهه ، وقال بحلق وكأنه يتحدث إلى صاحبها مباشرة :

— لن يمضى وقت طويل حتى أجبرك على دفع ثمن إيداعى في هذا المكان الحقيقى أنها الشيطان المصيرى .. لن يمضى وقت طويل حتى لا أجعل هنتاك من يحمل اسم (أدهم صبرى) جياً على وجه الأرض^(١) .

(١) راجع قصة (قاع الخطر) .. المغامرة رقم (٣) .

وسبب هذه المعلومات شعر الحارس بالرهبة وهو يرد على سؤال زعيم (المافيا) قائلاً :

— مغذرة يا (دون) .. ما قصدت إزعاجك ، ولكن مستر (جروشو) قد حضر لمقابلتك ، وهو يحمل تصريحاً رسمياً بمقابلة منفردة .

ظهر الاهتمام على وجه (دون ريكاردو) وهو يتمم قائلاً :

— (جروشو) ؟ .. عجباً .. إنه ليس مواعده المعتاد للزيارة .. لابد أنه يحمل أنباء تستحق الاهتمام .

* * *

— كيف حالك يا بنى ؟

نطق (دون ريكاردو) هذه العبارة وهو يتأمل قامة (جروشو) الطويلة المشوكة ، وملامحه الرئيسية المتناسقة ، بعينه الخضراوين ، وشعره البنى اللون ، وشاربه الأنيق ، وحاجبيه الرفيعين .. كان (جروشو) يشبه بشكل كبير تلك القنايل التى صنعها الرومان القدماء

جاءه صوت من الجانب الآخر للقضبان يحمل في طياته نبرات الرهبة يقول :

— إلى من توجه لعنتاك يا (دون ريكاردو) ؟ ... إلى الصورة مرة أخرى ؟

استدار (دون ريكاردو) يواجه محدثه من خلف قضبان زنزانه ، وقال بحدة :

— ماذا تريد أنيا الحارس :

ازدرد الحارس بة ، بصعوبة ، فبرغم تأكده التام من أن (دون ريكاردو) سجينه غير مسموح له بمبارحة زنزانه إلا للعمل في ورشة السجن ، أو التريض ، إلا أنه ما من طفل في الولايات المتحدة الأمريكية لا يعلم أن (دون ريكاردو) ما زال زعيم عصابات (المافيا) الرسمى ، وإن قام ربيبه (جروشو مانباى) ذو الثلاثين عاماً بنطق أوامر الزعيم ، التى تتسرب إلى خارج جدران السجن ، بوسائل غير معروفة رسمياً ، وإن لم تخف على أحد في الواقع ..

لإلهة الشمس (أبوللو) ، حتى أن (دون) شعر بالراحة بمجرد التطلع إلى وجهه ، أما هو فقد تقدم بخطوات واسعة باسم النهر ، متهلل الأظفار ، نحو زعيمه ، وصافحه بجمرة ، ثم جلس كلاهما على جانبي متبعدة صغيرة ، في منتصف الغرفة الخالية ، إلا منهما ومن مقعديهما ، وبدأ (جروشو) الحديث بقوله :

— معذرة لقدومي في غير موعدنا المعتاد يا (دون) ، ولكنه أمر يتعلق بمسـ (ليشي) ، و (جيمس براند) .

زوى (دون ريكاردو) ما بين عينيه ، وكأنه يستجمع معلوماته عن الاسمين ، وقال ببطء :

— ليشي ؟ .. أظنك تقصد ضابط (الموساد) الخبيث .. ذلك الذي يسمونه بالكويرا .. إنه يستحق ذلك اللقب عن جدارة ، فأنت تعلم أن (الكويرا) أفنك أنواع الضعافين سُمًّا .. عجيبًا .. إن ذلك الرجل لا يتواجد إلا إذا تعلق الأمر بعملية شديدة الخطورة .

ثم رفع رأسه فجأة ، وقال :
— ولكن ماذا عن (جيمس براند) ؟ .. ألا يدفع لنا خمسة ملايين دولار في العام مقابل عدم تدخلنا في (تكساس) ؟

أوماً (جروشو) برأسه موافقًا ، ثم مال نحو زعيمه ، وقال بلهجة تنم عن أهمية الخبر :

— هذا صحيح ، ولكنهما يطلبان تعاوننا في أمر أعلم أنه يهتك جدًا .

وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلاً :
إنهما يطلبان تعاوننا للقضاء على (أدهم صيرى) .

انفض (دون ريكاردو) في مقعده ، كما لو أن هذه العبارة قد أصابته بشحنة كهربائية قوية ، وبرقت عيناه ببريق ذهوي شرس ، واحتست الكلمات في حلقه ، حتى أنه استغرق دقيقة كاملة قبل أن يقول بصوت أجش :

— لا تخبرني أن هذا الشيطان المصري قد امتلك الحجرة على العودة بإرادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية !
أوماً (جروشو) برأسه ثانية ، وقال :

— هذا صحيح .. ويبدو أنه قد أتي خصيصًا من أجل أمر يتعلق بشبكة (جيمس براند) في (تكساس) (١) .

قال (دون ريكاردو) ببطء وهذوء :
— لقد هزم (جيمس براند) وشبكته .. أليس كذلك ؟

أوماً (جروشو) برأسه دون أن ينطق ، فنهض (دون ريكاردو) من مقعده ، وسار بضع خطوات نحو باب الغرفة ، ثم توقف وظهره إلى ربيبه ، وقال بهذوء مصطنع :

— ربما سمعت الكثير والكثير عن هذا الشيطان المصري (أدهم صيرى) يا (جروشو) ، كما أن صورته

(١) راجع قصة (قاهر العماقة) .. المغامرة رقم (١٨) .

التي وضعها (حاييم شيمون) قبل مصرعه بحفظها رجالنا جيدًا ، ولكنك لا تستطيع أن تدعى معرفته قبل أن تشاهد ما يمكن أن يفعله .

ثم استدار مواجهًا (جروشو) ، وتابع بنفس اللهجة ، وإن شأبها حق بالغ :

— إنه شيطان بمعنى الكلمة .. لم أر في حياتي إنسانًا يمتلك كل هذا العدد من المهارات والقدرات .

وتحوّل صوته إلى ما يشبه الصراخ وهو يستطرد :
— لقد حاربناه بكل قوتنا هنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وها هي ذى النتيجة أمامك ، وحاربه ولداى (دون مايكل) و (دون كاميلو) في إيطاليا ، فهزم الأول ، وتسبب في مصرع الثاني (١) .

ثم صمت لحظة ، وتحوّل صوته إلى مزيج من الغضب والحزن وهو يردف قائلاً :

— وعندما حاول (مايكل) المسكين الانتقام

(١) راجع قصة (قتال الذئاب) .. المغامرة رقم (٦) .

لكرامته وكرامة (المافيا) ، بالتحالف مع (حاييم شيمون) و (دولاماريا) الإسبانية ، انتهى الأمر بمصرع ثلاثتهم ، وفصى (مايكل) نجبه ، وحيدا في مطار (سوكهولم)^(١) .

وازداد حزنه وهو يقول :

— حتى (دون كارلو) — أصغر أبنائى — لم يسلم من الهزيمة على يديه في (صقلية) ، برغم أن هذا الشيطان قد أقعده بأنه قد فاز ، ونجح في قتله^(٢) .

قال (جروشو) محاولاً طرد الحزن عن زعيمه :
— ولكننا سنقتضه هذه المرة يا (دون) .

صمت (دون ريكاردو) فترة طويلة ، ثم قال :

— نعم يا (جروشو) .. سنفعل ذلك يا ولدى ..
ثم أشار إليه وهو يتابع بلهجة أمرة :

— يتوقف كل عملياتنا عدا العاجل منها ، وسنجد كل رجالنا في جميع الولايات .

(١) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

(٢) راجع قصة (الخدعة الأخيرة) .. المغامرة رقم (١٦) .

وأخذ يسير في أنحاء الغرفة بعصية وهو يردد :
— سأستعين بكل رجال الشرطة الذين يتقاضون مرتبات من (المافيا) في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية .. سأضيق الحصار على (أدهم صبرى) حتى لا يجد مكانا كافيا لنفسه .

وصمت فجأة ، وقال بصرامة :

— إن (جيمس) و (الموساد) يطلبون تعاوننا .. حسنا .. سنعمل معا ، ولكن بشرط واحد .

تطلع إليه (جروشو) بتساؤل ، فعقد كفيه خلف ظهره ، ورفع رأسه قائلا :

— ستكون هناك قيادة موحدة .. سيعمل الجميع تحت قيادتي .

واتسم بشراسة وهو يتابع بثقة :

— في هذه الحالة فقط سأضمن لهم أن تفوض بقايا (أدهم صبرى) في أعماق (الميسى) .

* * *

٢ — عمالقة الشر ..

نفت (جيمس براند) دخان سيجاره بعصية ، ولوح بيده بطريقة لا تتم عن شيء معين ، ثم نهض من مقعده ، وضرب مكتبه بقوة ، حتى قال (ليشى) بعصية :

— كف عن هذا الغضب يا مستر (جيمس) .. إنه لا يعنيني شخصا على الإطلاق أن يعزى (دون ريكاردو) قيادة معركتنا المشتركة ضد (أدهم صبرى) ما دمنا سننجح في القضاء عليه في النهاية .

ظل (جيمس) ساكنا ينفث الدخان من فمه بطريقة تتم عن الحق ، فتابع (ليشى) قائلا :

— ثم إنك أنت الذى تسببت في هروب هذا الشيطان المصرى ، خوفا على بعض الجياد^(١) .

(١) راجع قصة (قاهر العمالقة) .. المغامرة رقم (١٨) .



قال (جيمس) بغضب :

— إن هذه الجيــاد تساوى ثروة يا مـسـر
(ليثى) .. إن أقلها سعرًا يبلغ ثلثة ربع مليون دولار
على الأقل ..

صاح (ليثى) بحق :

— ثبًا لجيـادك النادرة .. أمن أجل بضعة ملايين من
الدولارات ، تنازل عن فرصة أكيدة للقضاء على أخطر
ضابط مخابرات فى العالم أجمع !؟

أطفاً (جيمس) سيجاره ، وقال بغضب عجز عن
إخفائه :

— سحقاً لهذه المخابرات .. إنه لا يعنى أن يقول
(دون ريكاردو) الزعامة على أن يترك لى التصرف
داخل (تكساس) .

ابتسم (ليثى) بمكر وهو يقول :

— لفتـا قات أوان المطالبة بذلك يا مـسـر
(جيمس) .. فلقد وصل (جروشو ماتيانى) على

رأس جيش من رجال (المافيا) إلى (لايدو) هذا
الصباح .

ضرب (جيمس) بكفه أحد التماثيل النادرة التى
ترين مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ، وصاح بغضب
عارم :

— إذن فالمطلوب متى هو التنازل عن سطوق
وسلطانى فى (تكساس) مقابل القضاء على رجل
واحد .. إننى أرفض ذلك يا (ليثى) .

نهض (ليثى) من مقعده ، ووضع كفه على كتف
(جيمس) ، وقال بلهجة مكررة :

— إنه وضع مؤقت يا مـسـر (جيمس) ، وينبغى
علينا ألا نتصارع فيما بيننا ، وإلا كان (أدهم
صبرى) هو المستفيد الوحيد .

ضغط (جيمس) على أسنانه غيظاً ، وقال :

— لقد أذل هذا الشيطان المصرى ناصيتى ، إلى درجة
تجعلنى مستعداً للتنازل عن نصف ثروتى مقابل تعظيمه .

ازدادت ملامح (ليثى) خبثاً وهو يقول :

— هذا عظيم يا مـسـر (جيمس) ، وإلى جنوار
ذلك فإن دولتى مستعدة لدفع مبلغ عشرة ملايين دولار ،
دعماً لجهودك وجهود (دون ريكاردو) فى القضاء على
ضابط المخابرات المصرى .

ابتسم (جيمس) بسخرية ، وقال بمرارة :

— هكذا دولتك دائماً يا (ليثى) ، تبحث عن
النصر الذى لا يكلفها رجالاً أو عتاداً .

احتقن وجه (ليثى) ، ولكنه قال بهدوء يناقض
ما يبدو على ملامحه :

— يا لها من فكرة سينة عن دولتى السامية يا مـسـر
(جيمس) !! إننا على العكس نسمى دائماً لدعم
صداقتنا مع الجميع .

ضحك (جيمس) بسخرية ، وقال :

— بالطبع .. ما دام ذلك مفيداً لكم .

ازدرد (ليثى) ريقه ، وقال بلهجة ناعمة :



ضرب (جيمس) بكفه أحد التماثيل النادرة التى
ترين مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ..

— لم هذا الغضب يا مستر (جيمس) ؟ .. إن (الموساد) بأكمله رهن إشارتك ، ثم إننا قد دخلنا إلى المعركة بأشرس عملائنا .

قال (جيمس) بلهجة أقل سخرية :

— حقا ؟

شعر (ليفي) بأن انتصاره في هذه المنازلة الكلامية قد أصبح قاب قوسين أو أدنى ، فقال بلهجة أشد نعومة وتديلاً :

— بالطبع يا مستر (جيمس) ، ولكن طبيعة عمل أجهزة المخابرات تجربنا على الاحتفاظ بأسماء عملائنا سراً .

صمت (جيمس) ، وأشعل سيجاراً آخر ، وقد ظهرت على وجهه علامات التفكير العميق ، ومرت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بهدوء :

— حسناً يا (ليفي) ، ولكنني سأبقي للمحافظة على سلطاني بقدر الإمكان داخل حدود (تكساس) ،

وأعدك بالأمر بتعارض ذلك مع طرأنا المشترك .

تهللت أسارير (ليفي) ، وقال بسعادة :

— هذا عظيم يا مستر (جيمس) .. عظيم للغاية .. إنني متفائل بتحالفنا المشترك مع (المافيا) .. سنقضي على هذا الشيطان المصري بالتأكيد .

قال (جيمس) بلهجة متهمكة :

— هذا التفاوض سابق لأوانه يا (ليفي) ، وربما كان اهتمامنا هذا مبنياً على غير أساس .

قُطِبَ (ليفي) حاجبيه ، وقال بقلق :

— وكيف يا مستر (جيمس) ؟

ابتسم (جيمس) وهو يقول :

— إننا نعد الخطط وندرسها ونسقيها ، برغم أنه نقصنا معلومة غاية في الأهمية .

سأله (ليفي) باهتمام بالغ :

— وما هي يا مستر (جيمس) ؟

أجاب (جيمس) بهدوء شديد :

— أين هو ذلك الرجل الذي نسمي لتحطيمه ؟ ..

أين ذلك الشيطان المصري (أدهم صبري) ؟ ..

* * *



٣ — ملك المخابرات ..

— هنا .. على بعد خطوات من قصر (جيمس براند) .

قال (أدهم) هذه العبارة بلهجة التي تجمع ما بين السخرية والأملالية ، وهو مسترخٍ في مقعد وثير ، في بهو فندق (لايدو) ، الذي يبعد بضعة أمتار عن سور قصر (جيمس براند) ، فابتسم زميلته (منى توفيق) ، وقالت بصوت خافت :

— يا لجرأتك !! كيف يمكنك أن تجلس هادئاً هكذا ، وأنت على بعد أمتار قليلة من مقر شبكة جاسوسية قوية تبش الأرض بحثاً عنك ؟

ابتسم (أدهم) وقال بهدوء :

— يمكنك اعتبارها ثقة بالنفس ، وبقدرك على التكرار ، وتغيير ملامحي يا عزيزي ، فلكي يضعوا يدهم

على شخصي الضعيف ، لأبذل لهم من تعرفي أولاً .

تأملت (منى) تنكر (أدهم) بإعجاب .. كان قد حول شعره إلى اللون الأشقر ، وعينية إلى اللون الأزرق ، الذى يشبه لون مياه البحر ، وعطى وجهه بلحية شقراء كثة ، وشارب رفيع .. كان من المستحيل تعرف ملامحه .. حتى هى غير (أدهم) ملامحها بلمساته الفنية ، فاسترسل شعرها أسود فاحماً على كنفها ، وتألفت عينها بمحدثين خضراوين فى لون حشائش الأرض ، وتحولت بشرتها البيضاء إلى اللون الأسمر الجميل ، الذى يكسو جلد الحسناوات على شواطئ البحر .. لم تلك إلا الاعتراف ببراعة (أدهم) الفاتكة ، وأستاذيته فى فن التنكر ، ورغم ذلك شعرت بقلبي خفى غيلاً غروقيها ، فسألته بتردد :

— ماذا تنوى أن تفعل الآن يا (أدهم) ؟

تهتد (أدهم) بعمق ، وقال :

— كالمعتاد يا عزيزتى .. سأدفع (جيمس براند) إلى الاتصال بنا .

نظرت إليه بدهشة ، وقالت :

— وكيف سندفعه إلى ذلك فى هذه المرة ؟ .. لقد جذبناه فى المرة الماضية بسبب تفوقك المفاجئ والمذهل فى مسابقة الروديو .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— سنستغل نفس نقطة الضعف داخل قلب صديقنا (جيمس براند) .. الجياد .. إن (جيمس) يعشق الجياد النادرة ، والأصيلة ، القوية .. يعتنقها إلى درجة أنه فضل أن يتركى أهرب على أن يعامر بإطلاق النار على جياده ، برغم شدة غضبه ، وحققه نجاحه .. وتحولت لهجة إلى الإحترام وهو يردف قائلاً :

— لقد درست محاوراتنا هذه النقطة ، وقررت أن تضع أمام (جيمس براند) طغماً يسيل له لعابه .

ومال نحو (منى) ، وهو يقول بلهجة تشوبها السخرية :

— جواد عربى أصيل ، شامق البياض ، نحيف

البطن ، قوى الصدر ، منتصب الرأس .. جواد كفيل بإجبار (جيمس براند) على الزحف تحت أقدامنا من أجله .

شهقت (منى) بإعجاب ودهشة ، وصاحت :

— يا لها من وسيلة رائعة !! إن محاوراتنا غاية فى الذكاء .

تراجع (أدهم) بظهره ، وعاد يسترخى فى مقعده ويقول بهدوء :

— ليس بقلبي أدنى شك فى هذا الأمر يا عزيزتى .. إن كل خطوة تم دراستها بدقة بالغة ، وكل ما علينا الآن هو أن ننتظر حتى يعمى إلينا (جيمس براند) بقدميه .

* * *

رفع (مكدونالد) مأمور مدينة (لايدو) قبعة الرسمية ، ووضعها بكفه أمام صدره وهو يدخل بخطوات مترددة إلى مكتب (جيمس براند) ، داخل

القصر الضخم ، وأخذ يحفف العرق الغزير الذى انهمر على جبهته من شدة ارتباك ، عندما رفع (جيمس) عينيه ببرود ، وركزهما على عيني (مكدونالد) ، وتعمد أن يظل صامتاً فترة طويلة ، وهو يتأمل المأمور ذا الوجه المكتظ ، الحليق ، والرأس الكثيف الشعر ، والقلم الصغير ، والقامة القصيرة ، والكروش البارز .

ولمّا طال الصمت ، قال (مكدونالد) بارتباك :

— لقد فتشت (لايدو) بأكملها ، ولم أجد أثراً للرجل الذى تبحث عنه يا مستر (جيمس) .

قال (جيمس) ببطء وبرود :

— هل أحضرت قائمة بالغرباء فى (لايدو) ؟

أخرج (مكدونالد) من جيب قميصه ورقة مطوية ، فردها بأصابع مرتخفة ، وناولها إلى (جيمس) الذى ألقاها بجواره ، محاولاً التظاهر باللامبالاة ، ثم أشار بسبابته إشارة متعجفة ، فهم (مكدونالد) أنها تعنى انتهاء مهمته ، وأمر بالانصراف ، ولكنه تردد ،

وعاد يجفف العرق من جبهته ، وقال :

— هناك أمر آخر يهلك يا مستر (جيمس) .

رفع (جيمس) إليه رأسه بهدوء ، وقال :

— هات ما عندك أيها المأمور ، ولكن أسرع : فليس
لدى وقت للمهاترات .

جفف (ماكدونالد) عرقه مرة ثانية ، وقال :

— لقد وصلت عربية من نوع النصف نقل إلى
(لايدو) منذ ساعة واحدة ، وعلى متنها أزوع جواد
وقع عليه بصري طيلة حياتي .

اعتدل (جيمس) ، وظهر الاهتمام على وجهه وهو
يسأله :

— من أى أنواع الخياد هو ؟

قال (ماكدونالد) :

— إنه من النوع العربي الأصيل ، ويأضه يلمع
تحت الشمس ، لا تشوبه شائبة .

أشعل (جيمس) سيجارة بانفعال ، وعاد يسأل
باهتمام :

— ومن يمتلك هذا الجواد أيها المأمور ؟

هذا (ماكدونالد) عندما لمع ذلك الاهتمام في
وجهه وملاحظ (جيمس) ، فقال بهلواء :

— يمتلكه الماني يدعى (أدولف هانز) ، يقم في
قندق (لايدو) ، وقد حضر إلى (تكساس) خصيصاً
ليتنطلي جواده الرائع في صحرائها .

قطب (جيمس) حاجبيه ، وأخذ يفكر بعمق فيما
سمعه من (ماكدونالد) ، ثم قال :

— أريد منك أن تمنع هذا الرجل من مغادرة (لايدو) ،
حتى ألتقي به أيها المأمور .

ظهرت الدهشة على وجه المأمور وهو يقول :

— أمتعه ؟ كيف يا مستر (جيمس) ؟ إنه
أجنبي ، وستعرض سفارته لو أننا ...

قاطعه (جيمس) قائلاً بيروق :

— إنك ستجد عدداً من الأسباب القانونية لمنع من
مغادرة (لايدو) أيها المأمور ، وأنا لا أحب مناقشة
مثل هذه الأمور .

تلعثم (ماكدونالد) وهو يقول :

— حسناً يا مستر (جيمس) .. ستجد أسباباً قانونية
بالطبع .. سأنفذ كل أوامرك يا مستر (جيمس) ..

وما أن انصرف المأمور ، حتى تناول (جيمس)
سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصاً ، وما أن سمع صوت
الطرف الآخر حتى قال بلهجة تحمل أكثر من معنى :

— هناك خدعة تم إعدادها بدقة بالغة من أجل اقتصاصي
يا (ليثي) ، ولكن من وضعها نسي أن الألمان لا يميلون
إلى الفروسية ، واعتقد أن صاحبها هو الشيطان المصري
الذي نسعى خلفه .

* * *

أخذ (أدهم) يرت على عنق الجواد العربي بحنان
وألفة ، وفقرت غريزته إلى ذهنه بعادة قديمة ألفها أجداده
فرسان العرب ، فمال على أذن الجواد ، وقال هامساً كمن
يحادث صديقاً قديماً :

— معذرة يا صديقي .. لقد صنعت منك فخماً
لاصطياد ملك الأرغاد .

وبقرفة ماهرة استقر فوق السرج المربوط حول ظهر
وبطن الجواد ، وجذب عنانه بخبرة وقوة ، فرفع الحصان
الأصيل قائمته الأماميتين ، وضرب بهما الهواء بقوة ، وهو
يطلق صهيلاً تفقت له قلوب العابرين ..

كان الجواد متعة تسر الناظرين ، وخاصة في بلدة مثل
(لايدو) ، اشتهر سكانها بعشق فروسية الغرب القديم ،
وامتلات كتب التاريخ فيها بأسماء أعظم فرسان الغرب ..
وانطلق (أدهم) بجواده الأبيض يخترق طرقات البلدة ،
مظهراً مهارته وبراعته في قيادة الخيل ، ومتلقياً شهادات
الإعجاب ، وعبارات الافئدة من أفواه وقلوب اسكان
عدداً رجل واحد تطلع إليه باهتمام ، ومال على عملاق
ضخم يجلس إلى جواره ، وقال :

— هذا هو الرجل الذي أحزننا به (جيمس براند) .

أجابه العملاق ، مترام :

— يبدو ذئب يا سيور (جروشو) ، هل تحب أن
أطلق النار على رأسه ؟

ابنسم (جروشو) وهو يضحك في قرارة نفسه على
غباء العملاق ، وقال :

— ليس بعد يا (أنطونيو) ، فلابد لنا من التأكيد
من هويته أولاً ، فلو أنه لم يكن ذلك الشيطان المصرى
الذى نسعى خلفه ، لتحول هجومنا عليه إلى إنذار
واضح لذلك الأخير .. وسنفقد في هذه الحالة عنصر
المفاجأة .

هنز (أنطونيو) رأسه الضخم في حيرة ، وقال :
— ولكننا حضرنإ إلى هنا من أجل ذلك يا سنيور
(جروشو) .

تنهد (جروشو) بملل وأسف ، وقال :
— عندما وضع (دون ريكاردو) خطته للقضاء
على ذلك الشيطان المصرى يا (أنطونيو) ، حرص على ألا
يترك فيها أية ثغرات ، وهذا يتم السير بخطوات بطيئة ،
ولكنها مضمونة ، وهذه الخطوات تتطلب منا عدم اتخاذ
أية خطوات هجومية ، قبل التأكد تماماً من شخصية

٣٣

(ج - ٣ رجل المستحيل - أبواب الجمع - (٩))



وانطلق (أدهم) بجواده الأبيض يجرق طرقات
البلدة ، مظهرًا مهارته وبراعته في قيادة الخيل ..

ابنسم (جروشو) بثقة ، وقال :

— إنها مهمة مستر (ليثى) ورجال (الموساد)
يا صديقى .

وتطلع بصره إلى (أدهم) ، الذى هبط من فوق
صهوة الجواد ، وسلم عنانه إلى أحد خدم الفندق .
وأحاط كنف (منى) بذراعه . وسارا معاً إلى داخل
الفندق . فعاد (جروشو) يبسم ، ويقول بلهجة
ماكراة :

— لو أن (أدولف هاتز) هو نفسه ذلك الشيطان
المصرى . فسأشهد له بالبراعة والحكمة ، وسأعلق هذه
الشهادة على شاهد قبره .

* * *

٣٥

(أدهم صبرى) ، بل حتى يمكننا محاصرته بشكل
لا يدع مجالاً لمجرد احتمال الهزيمة .

بذل (أنطونيو) محاولة مستميتة لفهم عبارة
(جروشو) ، ولما شعر بفشله في ذلك عاد يسأله :
— أليس من العجيب أن يعمل رجالنا ورجال
السنيور (ليثى) ومستر (جيمس) ، من أجل
القضاء على رجل واحد ؟ .. لقد قتلت أنا وحدى أكثر
من ثلاثين رجلاً .

ابنسم (جروشو) وهو يتابع (أدهم) ، الذى
عاد بجواده الرائع إلى الفندق مرة ثانية ، وقال :
— إن أصابعك لا تتشابه يا (أنطونيو) ، والرجل
الذى نسعى خلفه يساوى وحده فرقة كاملة من فرق
الكوماندوز .

هزّ (أنطونيو) رأسه بغياء ، وقال :
— وكيف سيمكننا التأكد من شخصيته أيها
الزعيم ؟

٣٤

٤ = العيون القاتلة ..

أعادت (منى) وضع العدسات الخضراء فوق
حدقتها ، ثم التفتت إلى (أدهم) ، وقالت :
= لقد مرّ يوم كامل دون أن يحاول (جيمس
براند) الاتصال بنا ، برغم انطلاقتك بالجوارح أمام أعين
الجميع .

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :
= لا تصعلي الأمور يا عزيزتي .. إننا نسعى لتخطيم
شبكة جاسوسية قوية ، وفي مثل هذه الأمور يصبح
الوقت عاملاً غير ذي خطر .

سألته باهتمام :
= إذن فأنت متأكد أنه سيسعى للاتصال بنا .
هو كئيبه ، وقال :
= بالطبع .. فأننا لا أتوقع أن يهمل رجل مثله وجود
مثل هذا الحصان الرائع .



ترتدى فستاناً زرق اللون ، قصيراً لا يصل إلى ركبتها ،
وما أن وقع بصرها على وجه (أدهم) حتى ابتسمت
ابتسامة تقطر عذوبة ، وهي تقول بصوتها الهادئ
الرقيق :

— معذرة لقدمي دون موعد سابق يا هر (أدولف) ..
هل تسمح لي بالدخول ؟

تنحى (أدهم) عن الباب ، وأشار إليها بالدخول ،
فتقدمت بمداخلتها الرقيق ، ذى الكعب المرتفع الرفيع ،
وما أن وقع بصرها على (منى) حتى توقفت وكأنها قد
رأت ما لم تتوقعه ، فقال (أدهم) بلغة إنجليزية تعتمد أن
يجعلها تبدو ركيكة للغاية :

— رفيقتي (رواندا) .. إنها أجنبية كما هو واضح
من اسمها .

حيث الفتاة (منى) بإيماءة من رأسها ، والنفتت
إلى (أدهم) قائلة :

— اسمي (سونيا) .. (سونيا جراهام) من هواة

وقبل أن تنطق (منى) بكلمة من العبارة التي كانت
تود قولها ، سمع كلاهما صوت طرقات هادئة على باب
غرفتهما ، فظرت إليه بقلق ، إلا أنه توجه بهدوء نحو
الباب ، وقال بالألمانية :

— من بالباب ؟

انساب عبر الباب المغلق صوت هادئ رقيق يقول
بالأمريكية :

— معذرة يا هر (أدولف) ، إنني لا أجد الألمانية
التي تتحدث بها .

فتح (أدهم) الباب بهدوء ، ورفع حاجبيه عندما
وقع بصره على الفتاة التي تقف خارج الغرفة ..

كانت في أواخر العشرينات من عمرها ، رقيقة الملامح
إلى درجة كبيرة ، بعينيها الواسعتين وفمها الرقيق ،
وحاجبيها الرفيعين ، وأنفها المستقيم ، تحمل فوق رأسها
شعراً ناعماً أسود ينسدل قصيراً على سطح كتفيها ..
بلا تسيق ، ويحيط وجهها البيضاوى بنعومة ، وهي

المروسية ، أو من عشاقها إذا توخينا الدقة ، ولقد جذب جوادك العربي الأبيض انتباهي إلى درجة كبيرة ، وفكرت لو أنك ترغب في بيعه يمكنني أن ...

قاطعها (أدهم) بهدوء قائلاً :

— معذرة يا سيدتي .. فهذا الجواد ليس للبيع .

ابتسمت (سونيا) ، وتأملت عيناها العسلتان يريقان جذاب وهي تقول :

— ربما لو سمعت الرقم الذي أعرضه ..

عاد (أدهم) يقاطعها قائلاً :

— حتى لو كان مليوناً من الدولارات ، فأنا أرفض بيعه .

ظهر الغضب على محياها ، عندما فتح (أدهم) باب الغرفة وكأنه يطلب منها الانصراف ، فعضت شفتيها الرقيقتين بغيظ ، وقالت :

— يمكنك على الأقل أن تعاملني بأسلوب مهذب يا هر (أدولف) .

هر (أدهم) كشيء ، وقال ببساطة :

— عندما يكون لدى ما يكفي من الوقت يا سيدتي .

توڑت عضلات وجه (منى) فجأة ، عندما تراجعت (سونيا) خطوة إلى الوراء ، وتأملت ابتسامتها بسخرية وهي تنظر في عيني (أدهم) مباشرة ، وتقول بلغة عربية سليمة :

— ألم يحين الوقت بعد للتوقف عن أداء هذه التمثيلية الهزلية أنا المقدم (أدهم صبرى) ؟

حدث (منى) الله (لأن (سونيا) توليها ظهرها ، حتى لا ترى القلق الذي نلأ ملامحها ، أما (أدهم) فلم يتغير ملامحه على الإطلاق ، بل مال نحو (سونيا) ، وقال بلهجة من لم يفهم معنى كلماتها :

— معذرة يا سيدتي ، إنني لم أفهم كلمة واحدة مما قلت .

أخذت (سونيا) تمحّض في عيني (أدهم) بتحد

(سونيا) بصرها عبر الباب المغلق ، وعادت تمحّض في وجه (أدهم) ، الذي ضحك وهو يقول :

— لماذا يدهشك تدخّل (الموساد) إلى هذا الحد ؟.. لقد كنت أنتوقع ذلك منذ وقعت عيناى على (ليلى) .

قالت (منى) بغضب :

— ليس هذا ما يدهشني ، ولكنني أتساءل : كيف عرفت ذلك ؟

ابتسم وهو يقول :

— لغتها العربية السليمة تشير إلى أنها إحدى المهاجرات من الدول العربية ، ولامحها كمادة بنى جنسها ، تجمع بين الشرقية والغربية .

لم يكن هذا الاستنتاج مقنعاً لـ (منى) ، فطلعت إليه بشك دفعه للضحك ، وهو يردف قائلاً :

— ثم إن لها ملفاً ضخماً في المخابرات المصرية تحت باب (خطير جداً) ، وأنا أحفظ ملامحها جيّداً .

وصمت نحو ربع دقيقة ، ثم تظاهرت بالمرح ، وقالت :

— أوه .. لقد نسيت نفسى لحظة ، وتحدثت إليك باليونانية التي أقوم بدراستها في الوقت الحالى .. عفواً يا هر (أدولف) ، لقد كنت أعذر عن حضوري دون موعد سابق .

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— لا عليك يا سيدتي .. لقد أسعدتني رؤية عينيك الرائعتين .

وما أن غادرت (سونيا) غرفة (أدهم) ، حتى تنهّدت (منى) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد كشفوا أمرنا يا (أدهم) .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— من قصدين يا عزيزتي ؟.. إن صديقتنا (سونيا) هذه تتبع (الموساد) .

حدّقت (منى) في وجه (أدهم) بدهشة ، ثم نقلت بصرها إلى باب الغرفة ، وكأنها تحاول متابعة

روت (منى) ما بين حاجبها ، وقالت بشك :

— خطير جدًا ؟ .. إنها تبدو رقيقة للغاية !!

قال (أدهم) بهدوء :

— لا أنكر أنها رقيقة وجميلة للغاية يا عزيزتى ، وخاصة عينيها . ولكن تذكرى أن الثمر من أجل حيوانات الغاية شكلاً ، ولكنه أيضاً أشرسها طبعاً .. وهذه الجميلة الرقيقة التى رأيتها الآن لا تتردد لحظة واحدة فى إطلاق النار على طفل رضيع ، دون أن يطرف رمش واحد من عينيها الرائعتين .

وتحوّلت هجته إلى السخرية وهو يستطرد :

— يبدو أننى سأبدأ فى الاستمتاع بهذه المغامرة الطريفة .

* * *

٥ — الحرب الخفية ..

جلست (بيونيا جراهام) على مقعد صغير ، ووضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، ودست بين شفتيها الرقيقتين سيجارة طويلة ، أسرع (ليشى) يشعلها لها بقداحه ، ثم سألها بقلق :

— كيف وجدت الأمر ؟

نفث دخان سيجارتها بهدوء ، ونظرت إليه بعينيها العسلتين نظرة نفثض دهاء وهى تقول :

— إنه هو بلا شك .. صحيح أن ملاحظته مختلفة تماماً ، فهو أستاذ فى فن السكر ، كما أخبرونا عنه ، ولكننى تعرفته بالطريقة الفرنسية .

ابتسم (ليشى) بخبث ونشوة . وهو يقول :

— عن طريق الأذنين .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها موافقة ، وقالت :

— بلى .. عظماء هؤلاء الفرنسيون .. لقد توصلوا منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى أن أذن الإنسان تشبه بصماته تماماً ، فلا يتشابه فيها اثنان .

فرك (ليشى) كفّيه بجذل ، وقال :

— عظيم .. ها قد وقع الشيطان المصرى أخيراً .

نهضت (سونيا) وأطفأت سيجارتها قبل أن تتمها وهى تقول :

— أنت تعلم أنها المرة الأولى التى ألتقى به فيها وجهها لوجه .. إنه يمتلك أعصاباً فولاذية ، ووجهها وسيماً للغاية .

ابتسم (ليشى) بسخرية ، وقال :

— إنه يمتلك أيضاً عدداً مذهلاً من المهارات المختلفة ، ولكننا سنقضى عليه قبل أن يبتنه لوجودنا .

عقدت (سونيا) ساعديها أمام صدرها ، وقالت :

— هل ستخبر الآخرين بما توصلنا إليه ؟

أشاح بكفّه فى حق وهو يقول :



ودست بين شفتيها الرقيقتين سيجارة طويلة
أسرع (ليشى) يشعلها لها بقداحه ..

— هراء .. لقد توصلت (الموساد) إلى كشفه ، ثم
إننى كنت صاحب فكرة قدومه إلى (لازيدو) مرة
أخرى ، ولم يصدق هؤلاء الأغبياء إقدامه على ذلك ،
إلا بصعوبة ، ولكننى درست شخصيته جيدًا .. إنه
يفعل دائمًا ما لا يتوقعه هؤلاء الأغبياء .

وزفر بضيق قبل أن يتابع :

— هل تصوّرى بعد كل ذلك أن أقدمه لقمة سائغة
لرجال (دون ريكاردو) الأغبياء ، أو لـ (جيمس براند)
المغرور ؟

وتألقت عيناه بريق وحشئ وهو يستطرد بشراسة :
— لا يا عزيزتى (سونيا) .. إن (أدهم صبرى)
هو غدوّ (الموساد) رقم واحد .. و (الموساد) وحده هو
الذى سيتشرف بتمزيقه إربا .

* * *

تهدّدت (منى) بعقوب ، وقالت وهى تتطلع إلى
(أدهم) الذى انهمك فى تنظيف مسدسته :

— هل ستجلس ساكتين هكذا طوال الوقت بانتظار
ما يقدم عليه خصوصًا ؟

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— كان هذا الأمر سيضايقتى لو تنطق به شخص
آخر لم يعمل معى من قبل يا عزيزتى .

قالت بحق :

— ماذا تنتظر إذن ؟

وضع (أدهم) مسدسه فى جيب سترته ، والفت
إليها قائلاً :

— إننى أحاول دراسة الموقف من جديد بعد ظهور
(سونيا جراهام) .. فمع وجود عقرب سام مثلها ،
يحتاج الأمر إلى مزيد من الحذر .
مطّعت شفيتها وهى تقول :

— وماذا تكون (سونيا جراهام) هذه ؟.. لقد
رأيتك تحطّم من هم أكثر شراسة ووحشية منها .
ضحك (أدهم) ، وقال :

— لن يضربنا انتظار بعض الوقت يا عزيزتى .

ثم ابتسم بخبت وهو يقول :

— ولتعلمى أن مخبراتنا لا تضع هذا الوقت هباء .
فهم فى هذه اللحظة يضعون أيديهم على السلاح الذى
سيحطّم (جيمس براند) ، ويكسر أنفه وأنف شبكته
نهائياً .

وقبل أن تسأله (منى) عما يقصد ، سمع كلاهما
طرقات عنيفة على باب الحجرة ، فقال (أدهم)
بساطة :

— من بالباب ؟

جاءهما صوت المأمور (ماكدونالد) أجشّ قوياً
يقول :

— المأمور (ماكدونالد) يا هر (أدولف) .

فتح (أدهم) الباب بهدوء ، وابتسم بسخريّة وهو
يقول :

— كيف حالك أيها المأمور ؟.. وكيف حال الأمن
فى (لازيدو) ؟

رسم (ماكدونالد) علامات الصرامة على وجهه
وهو يقول :

— لقد خالفت القانون يا هر (أدولف) ، وسأضطر
لإلقاء القبض عليك .

ازدادت ابتسامة (أدهم) سخريّة وهو يقول :

— هكذا ؟.. وكيف فعلت أنا ذلك أيها المأمور ؟

تلعثم المأمور وهو يحاول البحث عن سبب منطقى ،
فلم يكن يتوقع هذا الأسلوب الساخر من (أدهم) ،
ولم يلبث أن كسا وجهه بقناع من الغضب وهو يقول :

— لقد .. لقد امتطيت جوادك فى الطرقات دونما

ترخيص .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة أثارت غضب

المأمور ، وقال :

— عجيبا .. لقد قرأت قوانين ولاية (تكساس)

كلها ، ولم أجد نصّاً بذلك .

شعر المأمور بحيرة بالغة ، فقال بغضب :

— سبّحت ذلك فيما بعد .. أما الآن فسألقى القبض عليك .

هو (أدهم) كفيه ببساطة ، وقال :

— فليكن أنها المأمور ، ولكن ثق بأن خمسة من كبار الخامين في الولايات المتحدة سيطلبونك بتفسير لذلك قيل أن يبلغ الصباح ، وثق أيضاً أنني لا أقبل أقل من خمسة ملايين دولار على سبيل التعويض .

انهارت صرامة المأمور فجأة ، وشعر بمرح الموقف الذي يواجهه ، فقال بتلعثم :

— على الأقل ستعدني بعدم مغادرة البلدة ، حتى أمسك الإذن بذلك .

كانت لهجته أقرب إلى التوسل ، إلا أن (أدهم) قال بصرامة :

— مطلقاً أنها المأمور .. سأعادر (لاريديو) وقتما يحلو لي .

ثم أغلق الباب بقوة ، قبل أن يمنح المأمور فرصة للرد .

على عبارته ، والتفت إلى (منى) ، وقال بلهجة التهكمية دائماً :

— لقد اقتنعت برأيك يا عزيزتي .. ينبغي لنا أن نعمل بسرعة قبل أن يضيق هؤلاء الأوغاد حصارهم حولنا .

* * *

ثبت (أنطونيو) عدسته المقرية على ظهر البندقية الضخمة التي يمسك بها ، وقال لـ (جروشو) الواقف إلى جواره بسعادة :

— هذا هو العمل الذي أحبه .. أخيراً سنطلق الرصاص .

ثم امتلأت ملامحه بالخيرة وهو يقول :

— ولكن لماذا قررت قتل هذا الأثافي فجأة يا سنيور

(جروشو) ، برغم أن السنيور (ليفي) قد أكد أكثر من مرة أنه ليس الرجل المشؤم ؟

ابتسم (جروشو) يدهاء ، وقال :

طلب (جروشو) رقماً ، وانتظر حتى رأى ظلاً يتحرك خلف ستارة النافذة ، فابتسم ، وتألفت عيناه وهو يصيح أمراً :

— الآن يا (أنطونيو) .

وبسرعة جذب (أنطونيو) زناد البندقية ، فانتطلقت من فوهتها الرصاصة القاتلة ..

* * *



— هذا هو بالضبط ما جعلني متأكداً من أن هذا هو الرجل المطلوب ، فقد أسرف (ليفي) كثيراً في تأكيده بشكل مثير للشبهات .. إنه ينوى الاستئثار به يا صديقي .

حاول (أنطونيو) أن يفهم معنى ما يقوله (جروشو) ، عندما شعر بعجز عقله عن ذلك .. هز كفيه بلا مبالاة ، وأسند كعب البندقية إلى كتفه ، ونظر من خلال عدستها إلى نافذة غرفة (أدهم) المضينة ، وقال :

— كيف سنجرهم على الوقوف أمام النافذة أيها الزعيم ؟

ابتسم (جروشو) ، وقال وهو يتناول سماعة الهاتف :

— أمر بسيط للغاية يا صديقي .. إن الهاتف في الجانب الآخر من الغرفة ، ولكي يتقبل هذا الشيطان المصري أية مكالمة ، لابد له من العبور أمام النافذة .

٦ — واندلعت النيران ..

كان (أدهم) يتجه بخطوات هادئة إلى الهاتف ،
عندما فوجئت به (منى) يقفز فجأة إلى الخلف ، في
نفس اللحظة التي اختبرتها فيها الرصاصة زجاج
النافذة ، فهشمت بدوى مسموع ، وتناثر الزجاج في أنحاء
الغرفة .

قفزت (منى) من مقعدها وهي تصيح بجزع :

— يا إلهى !! ماذا حدث ؟

أخرج (أدهم) مسدسه ، وأمسك بيدها وهو
يتحرك بسرعة نحو باب الغرفة قائلا :

— لقد بدأت الحرب يا (منى) .. إن هذه الطليقة

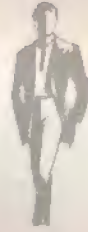
هي الدليل على أنهم قد أصبحوا واثقين من شخصيتنا .

ولم يكذب (أدهم) يفتح باب الغرفة ، حتى لم يجرى

بثلاثة رجال مسلحين يصرون مسدساتهم نحوه ، وعلى

وجوههم ملامح الظفر والثقة .

٥٧



— يا إلهى !! لقد حاصرونا من كل مكان .

قطب (أدهم) حاجبيه وهو يقول :

— لابد أن هناك مخرجاً ما .

دارت (منى) ببصرها في المكان بفزع ، وقالت :

— إن الفندق يبدو كما لو كان خالياً إلا منا .. إن

رؤاد الفندق لا يخرجون على الخروج في أثناء تلك

الحرب الدائرة .

لم يعقب (أدهم) على قولها ، وإنما تألفت عيناه ببريق

ساخر وهو يقول :

— دعى النزلاء في غرفهم يا عزيزتى .. لقد عثرت

على مخرج للنجاة .

* * *

انتشر رجال (المافيا) في الفندق كاتمل ، وهم

يطلقون مدافعهم الرشاشة بشراسة ، ولم تكذب تمنى

نصف الساعة حتى عمتهم الحيرة ، فلم يكن هناك أثر

لـ (أدهم) و (منى) في أى مكان بالفندق ، وصاح

(جروشو) بغضب :

لم تدم تلك الملاح على وجوه الرجال الثلاثة أكثر من
جزء من الثانية ، إذ انطلقت قبضة (أدهم) كالقنبلة
لتهشم فك الرجل الأول ، في نفس اللحظة التي تحركت
فيها ساقاه في آن واحد ، فأطاحت بمسدس الرجلين
الآخرين ، ثم هبط على قدميه ، وحطم أنف الرجل
الثاني بمقدم مسدسه ، وغاص في الوقت نفسه بقبضته
في معدة الثالث ، وأعقبها بلكمة أخرى حطمت فك
الرجل ..

قفز (أدهم) بخفة من فوق الرجال الثلاثة ، الذين
تكؤموا على أرض الممر ، وتبعته (منى) وهي تقول :

— ثلاثة رجال فقط ؟ .. إنه قتال غير متكافئ .

كانا يمان بهبوط درجات الفندق عندما نطقت بهذه
العبارة ، فأوقفهما ميل من الرصاص انهم من عدة
مدافع رشاشة من أسفل الدرج ، فقفز (أدهم)
متبعداً ، ودار ببصره في أنحاء الممر ، على حين قالت
(منى) بجزع :

٥٨

— أين ذهابك إذن ؟ .. هل تبخر ؟

هزّ رجاله رؤسهم في خيرة ، وقال أحدهم :

— لقد فشتنا كل مكان بالفتدق أيها الزعيم ، ولم نعرف على أدنى أثر لهما .

ضغط (جروشو) على أسنانه بغير ضغط ، وهم بالصياح في وجه رجاله ، عندما سمع صوتاً من خلفه يقول بغضب :

— هل لك أن تفسر لي معنى هذه الحماسة يا مستر (جروشو) ؟

استدار (جروشو) بحدة ، فوقع بصره على (جيمس براون) ، يقف على باب الفندق ، وقد عقد ساعديه أمام صدره ، وهو متأنق جداً كالعادة ، وعلى وجهه علامات غضب عارم .

قال (جروشو) برود :

— إننا نتولى قيادة المهمة يا مستر (جيمس) ، وأرجو ألا تصرّ على التدخل .

صاح (جيمس) بغضب شديد :

— ألا أتدخل ؟ .. إنك تتجاوز حدودك يا مستر (جروشو) .. إنني أدفع سنوياً خمسة ملايين دولار مقابل عدم تدخلكم في (تكساس) ، وتأتي أنت لتقول لي ببساطة ألا أتدخل .

انفجر (جروشو) ضاحكاً :

— فلنذهب ملايينك الخمسة إلى الجحيم .. إننا نريد هذا الرجل .

احتقن وجه (جيمس) وهو يصرخ قائلاً :

— أنا أيضاً أريده أيها الصقلى المغرور ، ولكني أنا أحكم (تكساس) .

وفي تلك اللحظة وصل (ليفي) ، فأسترع يديهما قائلاً بليونة :

— زويداً أيها الزعيمان .. إننا جميعاً نعتني خلف هذا الرجل ، ولو أننا اختلفنا فستتربّ هو من بين أيدينا .

دفعه (جروشو) بعيداً وهو يصيح :

— هكذا ؟ .. ولماذا إذن أخفيت عنا ما لديك من معلومات ، ما دنا ستجده جميعاً للتخلص منه ؟

شحب وجه (ليفي) ، وقال بتلعثم :

— إنني لم أحاول إخفاء أية معلومات يا مستر (جروشو) .. إنه مجرد سوء تخطيط .. لقد فشل عميلنا في تعرف (أدهم صري) .

ضحك (جروشو) بسخرية مريرة ، وقال :

— هل تظن أنك تتعامل مع طفل ساذج أيها القدر ؟ ابطل (ليفي) الإهانة ، وقال وهو يضع كفيه على

كفّي (جيمس) و (جروشو) :

— مهلاً أيها السادة .. سنسئ إلى مراكزنا لو استمر شجارنا أمام رجالنا هكذا .. دعونا نصعد إلى غرفة ذلك الشيطان ، نتحدث قليلاً بهدوء .

تبادل الجميع نظرات عدائية ، ثم قال (جيمس) بفطوسة :

— ليس لدى مانع لبعض الحديث .

صاح (ليفي) بجذل :

— عظيم .. عظيم .. هيا بنا ، وستوصل إلى أسلوب منسّق بالتأكيد .

دلف ثلاثتهم إلى المصعد برود ، وضغط (ليفي) على الزر الذي يقود إلى الدور الرابع ، حيث غرفة (أدهم) ، وهو يقول بلهجة منافقة :

— إن زعيمين عظيمين مثلكما لا ينبغي أن يتنازعا هكذا .

صعد المصعد بهدوء ، وفجأة تألّقت عينا (جروشو) ، وصاح :

— مهلاً .. لقد عرفت أين يختفي ذلك الشيطان المصري .

وهنا جاءهم صوت (أدهم) الساحر من خلال فتحة المصعد العليا يقول بهدوء :

— استتاج متأخر أيها الوغد .

رفع ثلاثتهم وجوههم إلى أعلى بفرع . فطالعههم وجه
(أدهم) مبتسماً بسخرية ، ويده ممدس قوى بصوب
إليهم فوجته بدوء .



٦٤



رفع ثلاثتهم وجوههم إلى أعلى بفرع . فطالعههم
وجه (أدهم) مبتسماً بسخرية ، ويده ممدس

(م - ٥ رجل المنجمل - أبواب الخيم - (١٩))

٧ - آلام الهزيمة ..

قبل أن يسرع أحد الرجال الثلاثة المفاجأة التي
واجههم بها (أدهم) كان قد قفز برشاقة إلى داخل
المصعد ، وقال بلهجة ساخرة :

— يمكنك المبوط يا عزيزي ، فلن يعترض على
وجودك أحد من هؤلاء السادة .

قفزت (منى) بدورها إلى داخل المصعد ، وأخذت
تنفض الغبار عن ثوبها ، على حين قال (أدهم)
متكئاً :

— أشكرك جداً يا مسر (ليقي) ، فلولا أسلوبك
الدبلوماسي لاضطرت وزميلي إلى النوم فوق سطح هذا
المصعد حتى تنصرفوا جميعاً .

عضّ (ليقي) على شفتيه بمرارة ، وقال (أدهم)
بسخرية :

٦٧



— ما رأيك يا عزيزي ؟.. ها قد اقتصنا الزعماء
الثلاثة بضربة واحدة .

قال (جيمس) بحق :
— إنه ذلك الوغد (ليقي) ، واقتراحاته
السخيفة .

أما (جروشو) فضغط على أسنانه ، وقال بغضب :
— سيمزقك رجالى إرتا .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
— يا للغرور !! هل تجرؤ على الفوه بهذه العبارة ،
ومسدسى مصوب إلى صدرك .

بذل (ليقي) مجهوداً خارقاً ليتغلب على الحق الذى
يملأ صدره ، ويتسم قاتلاً :

— مستر (أدهم) .. إن دولتى مستعدة لدفع
مبلغ ...

قاطعه (أدهم) قاتلاً بغضب :
— تباً لدولتك ونقودها .. اصمت أيها الوغد أو

أفرغ رصاصات مسدسى فى رأسك .

شحب وجه (ليقي) ولاد بالصلمت ، على حين
ضغط (أدهم) على زر الهبوط قبل أن تفتح أبواب
المصعد ، وقال بسخريته اللاذعة :

— سنهبط الآن إلى الطابق الأرضى ، وأرجو أن
تسيروا أمامى كالتلاميذ النبهاء ، فأنا أكره أن أطلق النار
على ظهر أوغاد مثلكم .

امتقع وجه (جروشو) بغضب ، على حين قال
(جيمس) :

— محال .. إننى أفضل الهزيمة على الاستسلام .

ضحك (أدهم) ، وقال :
— أعلم ذلك من تجربتى السابقة معك يا ملك
الأوغاد .

ثم تحولت هجته إلى الصرامة وهو يقول :

— ولكننى لا أظن أنك تفضل أن تعيش بعاهة
مستديعة ، وأنا أقسم أن أطلق النار محطماً مفصلى

ركبتك ، إذا ما حاولت المقاومة .

شحب وجه (جيمس) بشدة .. لم يكن يهاب
الموت ، ولكن الحياة على مقعد متحرك أمر يختلف ، فزم
شفتيه ولاذ بالصلمت ، حتى فتحت أبواب المصعد فى
الطابق الأرضى ..

تطلع رجال (المافيا) العشرة ورجلا (جيمس)
بذهول ، عندما شاهدوا الزعماء الثلاثة يخرجون من
المصعد ، وأيديهم فوق رؤوسهم ، وخلفهم يسير
(أدهم) بابتسامته الساخرة ، وإلى جواره (منى) ،
وهو يمسك بيده مسدسه المصوب إلى ظهور الرجال
الثلاثة ، فصوب رجال (المافيا) مدافعهم الرشاشة
نحوه بتردد ، ولكن (جروشو) قال بذعر :

— لا .. لا تطلقوا النار .

خفض الرجال فوهات مدافعهم الرشاشة بقلق ،
وتابعوا بصبرهم زعماءهم الثلاثة يغادرون الفندق أسرى
للرجل الذى يسمونه بالشيطان المصرى .

قال (جيمس) بمزعة ، عندما أصبحوا خارج
المصعد :

— لن تفلت منى أبداً .. سأبحث عنك ،
ولو اضطررت لأن أجوب العالم ، وأنفق ثروتى كلها .

ابتسم (أدهم) بسخريته ، وقال مشيراً إلى
(جروشو) :

— هلم يا زعيم (المافيا) .. ستفقد السيارة التى
ستستخدمها للهروب .

حذق (جروشو) فى وجهه بدهشة ، وقال بحق :
— ولماذا أنا ؟

هز (أدهم) كتفيه ببساطة ، وقال :
— إن رجالك هم الأكثر عدداً هنا ، ولن يجرؤ
أحدهم على إطلاق النار ، ما دمت معنا فى نفس
السيارة .

تمم (ليقي) بحق :

— يا لك من شيطان !!

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

— برغم عدم احترامي لهذا اللقب ، إلا أنني أشعر أنه مناسب في هذه اللحظة .

ثم أشار إليه وإلى (جيمس) ، وقال :

— ابتعدا أيها السيدان ، فسنطلق في الحال .

وما هي إلا دقيقة أو أقل حتى انطلقت السيارة القوية ، وعلى متنها (أدهم) و (منى) وزعيم (المافيا) الشاب .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة وسبع دقائق صباحاً ، عندما توقفت سيارة سوداء فارهة ، بجوار السيارة الحمراء الرياضية ، التي استقلها (أدهم) و (منى) و (جروشو) ، في الطريق الصحراوي الموصل ما بين مدينتي (لايدو) و (سان أنطونيو) ، وقفز من السيارة السوداء (أنطونيو) رجل (المافيا) بحسده الضخم ، وهرع نحو السيارة الحمراء وهو يصيح :

٧٢

— أيها الزعيم .. أيها الزعيم .. هل أنت بخير ؟

ثم تهدد بارتجاج عندما وقع بصره على (جروشو) ، ووجهه ملقى على عجلة القيادة ، فأخذ يبره بقوة وهو يكرر ندائه بصوته الأجش المزعج :

فتح (جروشو) عينيه ببطء ، فطالعه وجهه ضخم ، يجمع ما بين الوحشية والغباء بأنفه الأفطس ، وعينه الضيقين ، وجهته البارزة ، فتمتم بحلق :

— من أنت بحق الشيطان ؟

حدق (أنطونيو) في وجه (جروشو) بذهول ، وصاح بخزع :

— يا إلهي !! إنه أنا أيها الزعيم .. (أنطونيو) .. ذراعك الأمين الذي تطش به .

وضع (جروشو) كفه أمام وجهه باشنزاز ، وصاح بغضب :

— تبا لك .. إنني لا أحتاج إلى كل هذا الصباح .

ثم مسح وجهه بكفّيه ، وقال :

٧٣

— هيا .. قد هذه السيارة اللعينة .. سنعود إلى

(لايدو) .

سأله (جروشو) بلهجة تتم عن غبائه :

— ولكن أين الرجل والفتاة أيها الزعيم ؟

قال (جروشو) بضجر :

— لقد هربا في سيارة أخرى ، كانت تنتظرهما هنا .. سيارة زرقاء من نوع البويك .

ثم أردف وهو يتسم بخبث :

— لقد تحدثنا بالألمانية دون أن يتصوروا أنني أجيدها بطلاقة .. لقد سمعتهما يقولان : إنهما في طريقهما إلى (باتون روج) في ولاية (لويزيانا) ، حيث ينتظرهما رفاق لهم .. وحيث سننتقل أرض المعركة .

* * *

فتح (ليفي) ذراعيه عن آخرهما وهو يهرع نحو (جروشو) ، وقد رسم على شفتيه ابتسامة مدهنة صائخا :

٧٤

— حمدا لله على سلامتك يا مستر (جروشو) ..

لقد عشنا أن يصيبك هذا الشيطان بسوء .

نحّاه (جروشو) بعيداً ببرد ، ثم أشار إلى (أنطونيو) قائلاً :

— فليستظروا الرجال خارج الفندق يا (أنطونيو) ، فهناك حديث خاص سنبادله معاً أنا ومستر (جيمس) ومستر (ليفي) .

أطاع (أنطونيو) ، ورجال (المافيا) الأمر دون أية اعتراضات ، وما أن أصبح الزعماء الثلاثة وحدهم حتى أشعل (جيمس) سيجاره بعصية ، وقال :

— حسناً .. هل لديك أوامر جديدة يا مستر (جروشو) ؟

أشار (جروشو) إلى حيث يقف (ليفي) ، وقال :

— نعم .. أريد أن يتعنى هذا الرجل ودولته عن المهمة بأكملها ، وإلا فسأضطر إلى تعنيته بالقوة .

٧٥

شحب وجه (ليشي) . وقال يهدوء :
— كان ينبغي أن تستشير (دون ريكاردو) أولاً
يا مستر (جروشو) ؛ لأن دولتنا تتعامل مع (المافيا)
منذ أكثر من

قاطعهم (جروشو) صائحا بعصية :
— تبا لك ولدولتك يا (ليشي) .. ستفادر هذه
البلدة في الحال على قدميك ، أو في صندوق خشبي .
ازداد وجه (ليشي) شحوبا ، وقال بصوت
متحشرج :

— إنك ترتكب خطأ بشعا يا مستر (جروشو) ..
لن يرضى (دون ريكاردو) عما تفعله .. ثم ..
ثم تحول صوته فجأة إلى الحدة وهو يتابع :
— ثم إن هذه البلدة تدخل في نطاق سلطة مستر
(جيمس براند) ، ولن أغادرها إلا إذا أمرني بذلك .
تحول وجه (جروشو) إلى (جيمس براند) ، وقال
برود :

— اسمع يا مستر (جيمس) .. إن هذا الرجل هو
السبب في كل ما حدث ، فلقد أخفى عنا معرفته
لشخصية (أدهم صبرى) ، وحاول الاستئثار به
لنفسه ، وهذا ما أدى إلى تلك الهزيمة ، التي أشعر
بمرارتها في حلقى حتى الآن .

نقث (جيمس) دخان سيجاره يهدوء ، وقال :
— ألا تلاحظ أنك تتعدى على سلطاتي هنا يا مستر
(جروشو) .. إنني أدفع سنوياً خمسة ملايين ..
قاطعهم (جروشو) بلهجة جافة باردة وهو يقول :
— يمكنك توفير ملايينك الخمسة يا مستر
(جيمس) ، ف (المافيا) منظمة غنية لا تحتاج
لأموالك ..

وبرقت عيناه وهو يستطرد بلهجة صارمة :
— وسيخرج هذا الرجل من (لآيدو) ، أو يتفسخ
العقد المبرم بيننا يا مستر (جيمس) .
احتقن وجه (جيمس) غضبا وحقا ، ودارت في



احتقن وجه (جيمس) غضبا وحقا ، ودارت
في رأسه أفكار شتى ..

رأسه أفكار شتى .. كان يكره أن يعامله أحد بهذا
الأسلوب ، ولكنه يكره أكثر ضياع سلطانه في
(تكساس) ؛ ولذلك فقد قال بلهجة متخاذلة :

— حسنا يا مستر (ليشي) .. فلتسح دولتك عن
المهمة ، وأعدك أن نقوم بها خير قيام .
تحول شحوب وجه (ليشي) إلى ما يشبه وجوه
الموتى وهو يقول :

— أنكما على خطأ .. لن يمكنكما النجاح بدون
معاونة (الموساد) ، وإمكاناته الضخمة .

صاح (جروشو) بغضب يطلب (أنطونيو) ، فهرع
إليه هذا الأخير ، فأشار إلى (ليشي) ، وقال بلهجة
لا تختمل القماش :

— احرض على حراسة مستر (ليشي) ، وأعوانه
حتى يغادروا حدود (تكساس) .. أرسل معهم بعض
الرجال لتأكيد مغادرتهم الولاية .
قال (ليشي) مخبث :

— أية أعوان يا مستر (جروشو) ؟ .. إننى هنا وحدى .
نظر إليه (جروشو) يتحدّ ، ثم التفت إلى (أنطونيو) مكمّلاً :

— حسناً يا (أنطونيو) .. سيغادرنا (ليفى) وحده .. أما لو رفض فيمكنك أن تأمر الرجال الذين سيصاحبونه بإفراغ مسدساتهم فى رأسه الأضلع .
واتبسم بخيرية وهو يستطرد :

— وما دام ليس لديه أعوان هنا فلن نسمح له بتوديع أحد .. سيصحب الرجال من الفندق إلى خارج الحدود مباشرة ، ولن يصرح له حتى بالحدوث تليفونيا .

ابتسم (أنطونيو) مجاملاً لرعيمة ، وإن لم يسعوب عقله الحدود سبب هذه التعليمات ، فقال :

— ومن من الرجال سيصحبه أيها الرعيم ؟
قال (جروشو) بهدوء :

٨٠

— جميعهم يا (أنطونيو) ما عداك ، فستبقى إلى جوارى .

اتسعت عينا (أنطونيو) دهشة وهو يقول :

— جميعهم أيها الرعيم ؟ .. هل ستدخلنى عن هذه المهمة ؟

ظهر الغضب على وجه (جروشو) ، وصاح :

— كلا بالطبع أيها الأحمق .. لقد فر الشيطان المصرى وزميلاته إلى (باتون روج) ، فليس هناك مبرر إذن لوجودنا فى (لايدو) .. ما أن يصحب الرجال مستر (ليفى) إلى خارج الحدود ، حتى يكون عليهم أن يسبقونا إلى (باتون روج) .

واستعاد هدوءه بسرعة وهو يتابع :

— وسأبقى هنا لتسيق الموقف مع مستر (جيمس) فى قصره .

أوماً (جيمس) برأسه موافقاً فى حق ، على حين تقدم (أنطونيو) نحو (ليفى) ، ولكنزه بقبضته قائلاً :

٨١

— هلم يا مستر (ليفى) .. إن الحدود بعيدة إلى درجة تحتاج إلى الانطلاق بسرعة .

سار (ليفى) بخطوات هادئة إلى خارج الفندق .. كان مطمئناً إلى أن (سونيا جراهام) ستولى الأمر بدلاً منه ما دام أحدهم لا يعلم بوجودها ، أو انتقالها إلى (الموساد) .. ولكنه ما أن أصبح على بعد خطوة واحدة من الباب حتى سمع (جروشو) يقول بلهجة ساحرة :

— لقد استقيمتك معى يا (أنطونيو) ؛ لأننى أريد منك بعد انصراف مستر (ليفى) أن تبش الأرض حتى تحضر لى من تدعى (سونيا جراهام) ، فسيودر بيننا حوار تمتع .

شحب وجه (ليفى) بشدة ، حين انطلقت من حنجرة (جروشو) ضحكة عالية ساحرة .

* * *

٨٢

٨ — مفاجأة شيطانية ..

— أخذ (جيمس براند) يذرع غرفة مكتبة الفاخرة بغضب جيئة وذهاباً ، ثم التفت إلى ساعده الأيمن (أندرو) ، وقال بحق :

— من يظن نفسه هذا المدعو (جروشو - مانيانى) .. لقد حضر إلى (لايدو) بجيش من رجال (المافيا) ، ثم تحرأ على تحدى أوامرى وسلطانى ، ووصل به الأمر إلى تحدى (الموساد) بكامله .. بل لقد وصل به الأمر إلى الخضوع واليوم فى قصرى برغم معاندته لى .

ازدرد (أندرو) ريقه ، وقال بهدوء :

— إنه زعيم (المافيا) نياية عن (دون ريكاردو) يا سيدى ، وأنت تعلم مدى قوة وشراسة عصابات (المافيا) ، ومن الأفضل إطاعته حتى تمر هذه الأزمة .

٨٣

ضرب (جيمس) مكبته بقوة وغضب ، وهو يقول :

— إنه ذلك الوغد (لقيى) .. لقد أضرت على الاستعانة بـ (المافيا) .. لو أننى أعلم أن كل ذلك سيحدث لما وافقته على الإطلاق .

حاول (أندرو) تهدئة زعيمه ، فقال :

— إن الحكمة تقتضى التجاوز عن كل هذه الانفعالات ، حتى يمكننا الاحتفاظ بسيطرتنا على ولاية (تكساس) يا مستر (جيمس) .. فأنت تعلم أنه لو تدخلت (المافيا) هنا ، فلن يمكننا مواجهتها أو تحديها على الإطلاق .

تناول (جيمس) أحد السيفين المعلقين على الحائط خلف مقعد ضخيم ، وألقى به بحده نحو أرضية الغرفة وهو يصبح بغضب :

— وهذا ما يثير حقنى يا (أندرو) .. كيف نجح رجل واحد مثل (أدهم صبرى) فى تحدى (المافيا) ثلاث مرات ، على حين تعجز منظمتنا بأكملها عن ذلك .

وقبل أن يجيبه (أندرو) طرق الباب مرتين ، فصاح (جيمس) يطلب من الطارق الدخول ، فظهر وجه أحد خدمه يقول :

— هناك عملاق يدعى (أنطونيو) يطلب مقابلة مستر (جروشو) يا سيدى ، ويصحبته فتاة بارعة الحس ، وهو يصوب إليها مسدسه ، ويلوى ذراعها بقسوة .

قطب (جيمس) حاجبيه ، وقال :

— إنه ذلك الخنزير الغنى (أنطونيو) .. لا بد أنه عثر على (سونيا جراهام) .

ثم رفع رأسه نحو خادمه ، وقال :

— أحضرهما إلى هنا ، وأسرع بايقاظ مستر (جروشو) .

أسرع الخادم لتنفيذ الأمر ، على حين التفت (جيمس) إلى (أندرو) ، وقال بحق :

— ها قد تحول قصرى إلى مكان لمقابلات ومحاورات (المافيا) .

أسرع (جيمس) يعاونها على النهوض وهو يقول برقة :

— معذرة يا سيدى .. أرجو ألا يكون هذا الوحش قد أساء إليك !

أشار (أنطونيو) إلى عينيه المتورمة ، وهو يصيح بحق :

— أسأت إليها ؟ .. إنها هى التى أسأت إلى .. لقد كان الأمر يحتاج إلى مروض وحوش للقبض على هذه الثمرة المفترسة .. إنها تحيد القتال بشكل يعجز عنه أعتى الرجال .

ابتسم (أندرو) وهو يتطلع إلى (سونيا) الجميلة ، وقال :

— وكيف أمسكت بها إذن يا مستر (أنطونيو) ؟

صاح (أنطونيو) بفخر :

— لقد ألقيت بجسدى فوقها ، فلم تحتمل ثقل .

قالت (سونيا) بحق وشراسة :

ابتسم (أندرو) وهو يقول بهدوء :

— لا عليك يا سيدى .. لقد عثر مستر (جروشو) على ضالته ، ولا بد أنه سيسرع بالحقاق برجاله فى (باتون روج) ، خلف ذلك الشيطان المصرى .

وفى تلك اللحظة ، دخل (أنطونيو) بقامته الضخمة ، وقد تورمت إحدى عينيه بشكل زاد ملامحه بشاعة ، وهو يدفع أمامه (سونيا جراهام) بقسوة ، وقد لوى ذراعها الأيمن خلف ظهرها ، وغرس مسدسه فى عنقها الجميل ، وما أن أصبح داخل غرفة المكتب حتى دفعها بقوة ، وهو يقول :

— تباً لذلك العصر .. لقد أصبحت النساء أكثر شراسة من الرجال .

لم يعلق (جيمس) أو (أندرو) على عبارته ، إذ اتسعت عيونهما دهشة لمراى ذلك الجمال النادر ، الذى يتمثل فى ملامح (سونيا جراهام) ، رغم الشراسة والقسوة فى عينيه العسليتين .

— لقد حطمت هذا القيل ضلوعي .

صاح (أنطونيو) بغضب :

— تبأ لك .. لولا أن الزعيم أمرني بإحضارك حية
ما ترددت في قطع عنقك .

وفجأة وقبل أن ينتبه أحدهم إلى خفتها انحنت
(سونيا) ، والتقطت السيف الذي ألقاه (جيمس
براند) على أرضية الغرفة ، ثم قفزت إلى الأمام ، وبجركة
بارعة ضربت المسدس الذي يمسك به (أنطونيو) ،
فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذبابة السيف على عنقه
وهي تقول بشراسة :

— ما رأيك لو بدلنا الأدوار ، فقطعت أنا عنقك
أيها الخنزير ؟

امتقع وجه (أنطونيو) وشعر بالألم ، عندما انغرز
طرف السيف الرفيع في عنقه الضخم ، على حين صاح
(جيمس) :

— كفى يا سيدي .. لقد كان ينبغي الإزامر
فحسب .

٨٨



وبجركة بارعة ضربت المسدس الذي يمسك به (أنطونيو) ،
فأطاحت به بعيداً . ثم وضعت ذبابة السيف على عنقه .

جرحه بغزارة ، ثم قفزت رشاقة مذهشة ، وغرست
سيفها في قلب (أنطونيو) ، الذي جمحت عيناه ،
وتدلّت فكّه من فوط الألم ، والمفاجأة ، وتراخت قبضته
التي كانت قد أمسكت بمقبض المسدس ، وتأوّه بصوته
المتحشرج ، عندما سحب (سونيا) سيفها من
صدره ، ثم سقط على وجهه جثة هامدة .

ولم تنتظر هي لتعلم مصيره ، وإنما قفزت مرة ثانية
نحو (جيمس) ، الذي غلّكه الدهول ، ووضعت طرف
سيفها على عنقه وهي تقول بسخرية مذهشة :

— هل أذهشك ما حدث يا مستر (جيمس) ؟

نظر (جيمس) بجزع إلى (أندرو) ، الذي أخذ
يتأوّه بألم ورعب ، وهو يحاول بلا فائدة منع الدم
المتدفق من معصمه المقطوع ، وقال بتلعثم :

— إنك .. إنك متوحشة .. لا بدّ من إسعاف
(أندرو) .

قالت يهدؤة وهي تضغط طرف سيفها على عنقه :

٩١

وفجأة قفزت (سونيا) إلى الوراء ، ووضعت سيفها
على عنق (جيمس) قائلة ببرود :

— أوامرك أنت .. أليس كذلك ؟

قفز (أندرو) من مقعده ، واستل مسدسه ، وصوّه
إليها صائحاً :

— حذار أيتها المتوحشة ، مهما بلغ جهالك أو بلغت
جرائك ، فلو أنك مسست مستر (جيمس) بأدنى
سوء فلن أتردد في إفراغ رصاصات مسدسي في رأسك .

وفي هذه اللحظة قفز (أنطونيو) محاولاً استرداد
مسدسه وكرامته ، التي أهدرتها (سونيا) عندما هزمته ،
ولكن يبدو أن أحدهم لم يتصوّر لحظة أن هذه الجميلة
القائمة تحمل في داخلها شراسة ثمرة متوحشة ، لا تعرف
الرحمة ، أو التردّد .. فلقد تحركت (سونيا) بسرعة ومهارة
مذهلتين ، فهوت بسيفها الرفيع الحاد على
معصم (أندرو) ، فمزقته ، حتى أنه أطلق صيحة ألم
قوية ، وسقط مسدسه من يده ، واندفعت الدماء من

٩٠

— ليس بعد .. ربما حين نخبرنى : لم أمرت رجالك
بإحضارى إلى هنا ؟

صاح (جيمس) بتزيد من الألم والحقن :
— إننى لم أفعل ذلك .. اللعنة !! إنها ليست
فكرتى .

سالت قطرة من الدماء من عنق (جيمس) ، عندما
زادت (سونيا) من ضغط سيفها وهي تقول بشراسة :
— مَنْ إذن يا مستر (جيمس) ؟
ثم تراجعت بحدة عندما جاء من خلفها صوت هادئ
يقول :

— إنه أنا يا (سونيا جراهام) .

* * *

قفزت (سونيا) إلى الوراء ، والفتت إلى مصدر
الصوت ، فطالعتها (جروشو) بقامته المشوكة ،
وملامحه الباردة ، واقفاً عند باب الغرفة ، وقد عقد
كفيه خلف ظهره يهدوء ، فضاقت حدقتها وهي تقول
بحقن :

٩٢

— هكذا ؟ .. ولماذا أقدمت على هذه القفلة الحمقاء
يا مستر (جروشو) ؟

تطلع (جروشو) إلى جثة (أنطونيو) ، وإلى
(أندرو) الذى تنزف دماؤه بغزارة ، ثم عاد يتطلع إلى
السيف الرفيع الذى تمسك به (سونيا) ، وقال
بهدهوء :

— دعى هذا السلاح يا (سونيا) ، إن مجال
استعماله فى مباريات البشيش فقط ، وليس هنا .
قالت بيروود :

— إنك لم تحب عن سؤالى بعد يا مستر
(جروشو) .. أليست (المافيا) و (الموساد)
حليفين ؟

أجابها بيروود بمائل :

— ليس بعد يا (سونيا) .

برقت عيناها بشراسة وهي تمد سيفها إلى الأمام
قائلة :

٩٣

— فى هذه الحالة لن يلومنى أحد إذا ما قضيت على
زعيم (المافيا) الحالى .

وقفزت بمهارة إلى الأمام ، وسيفها مشهور نحو صدر
(جروشو) تماماً ، وهي ترمع غرز سيفها فى قلبه ، كما
فعلت مع (أنطونيو) ، ولكن (جروشو) مال إلى
اليسار بخفة ، وقفز قفزة مذهلة عبر بها قامته (سونيا) ،
واستقر خلفها ، ثم عاد يضم كفيه خلف ظهره ، ويقول
بيروود وسخرية :

— لابد أن تكونى أخف من ذلك أيتها الحمقاء .

استدارت (سونيا) إليه بحدة ، وهمت بالقفز نحوه
مرة أخرى ، عندما اتسعت عيناها دهشة بشكل أثار
دهشة (جيمس) أيضاً ، وتعلقت عيناها بأذن (جروشو)
وهلة ، ثم صاحبت بذهول :

— مستحيل !! ولكنك .. لست (جروشو)
ماينيانى !! .. إنك ذلك الشيطان المصرى (أدهم
صبرى) !!

* * *

٩٤

٩ — الفارس المصرى ..

كف (أندرو) عن التأوه ، ونسى الآلام الشديدة
والدماء الغزيرة التى تنزف من جرحه ، وتراجع
(جيمس براند) بذعر ودهشة ، وهما يتطلعان إلى وجه
(جروشو) ، الذى ظل هادئاً وهو يقول بلهجة
ساخرة :

— رائع .. إنك تتمايزين بقوة ملاحظة مذهلة
يا عزيزتى (سونيا) .

ويهدوء شديد نزع الشعر البنى المستعار من فوق
رأسه ، والقناع المصنوع بمهارة من (البولى إيثيلين) من
فوق وجهه ، فبدت ملامح (أدهم صبرى) الوسيمة ،
وابتسامته الساخرة وهو يقول :

— لقد كانت خطة مضمونة وأنيقة إلى درجة لم
يمكننى مقاومتها ، فما أن أفقدت (جروشو) الأحق

٩٥

وعيه ، حتى شرعت في إعداد هذا القناع الأنيق ..
والأمر بسيط للغاية ، حتى أنني لم أستغرق سوى ساعة
واحدة لأحصل على قناع شبيه تماماً بزعم (المافيا) ،
ولقد حرصت مخابرات دولتي على إمدادي بحقيبة أنيقة ،
تحتوي على كل المواد التي يحتاج إليها إعداد هذا القناع
المتقن .

تمم (جيمس) بذهول :
— يا للشيطان !!

ابسم (أدهم) بسخرية ، وقال :
— لن يمكن لأحدكم إنكار مدى نجاح تلك الخطوة
البسيطة ، فلقد مكنتني من تبحر (الموساد) عن
العملية بأكملها ، وإرسال رجال (المافيا) بأكملهم إلى
هدف وهمي في (باتون روج) ، على بعد آلاف الأميال
من هنا ، بل لقد أفادني أحدهم في إحضار عزيزتنا
(سونيا جراهام) إلى هنا .. لم يعد أمامي سوى
(جيمس براند) وشبكته .

صاحت (سونيا) بحق وهي تطيح بسيفها نحوه :
— عليك أن تتجو من سيفي أولاً أيها الشيطان .
قفز (أدهم) بمهارة مذهلة ، فغادى نصل سيفها
الحاد ، وقفز مرة أخرى نحو المقعد الضخم ، وانترع
السيف الآخر المعلق على الحائط ، وهو يقول بسخرية
لأدعة :

— إنك تسرفين في غرورك يا فتاة (الموساد) ..
هل نسيت أن العرب هم أول الفرسان .
وداخل غرفة مكتب (جيمس براند) الفاخرة ،
دارت أغرب معازلة بين عضوين من أعضاء جهاز
مخابرات متصارعين في القرن العشرين ... معازلة
بالسيف على غرار ما كان يحدث في الأزمان الغائرة ،
وارتفع صليل السيف ، وهي تلقى وتتعاقد في ضربات
ومناورات غاية في البراعة ، وصاحت (سونيا) وهي
تدور بنصل سيفها دورتين في الهواء :
— لن تتجح أيها الشيطان المصري .. إنني بطة
دولتي في لعبة الشيش .

ضحك (أدهم) بسخرية وهو يتلقى ضربتها على
حافة سيفه ببساطة ، وقال :
— يا للروعة !! إنها إذن فرصة نادرة لاختبار ترتيبتي
في دولتك .
صاحت بحق وهي تضرب بسيفها ببراعة :
— سيكون ترتيبك الأول في عداد الأصوات هذه
الليلة .

قال ببساطة وسخرية :
— للأسف .. لقد سبقني (أنطونيو) المسكين .
نفض (جيمس براند) دهشته بسرعة ، وكشف
منذ الوهلة الأولى أن هذه هي فرصته لكسب الموقف
بأكمله ، فأسرع نحو باب الغرفة ، وفتحها على
مصراعيه ، وصاح بقوة :
— إلى يا رجال .. النجدة .
اندفع رجال (جيمس) من كل صوب بمدافعهم
الرشاشة نحو غرفة مكتب زعيمهم ، فمط (أدهم)
شفتيه ، وقال بلا مبالاة :

— معذرة يا عزيزتي (سونيا) .. إن الظروف تجبرني
على إنهاء هذه المبارزة الممتعة بسرعة .
وفجأة قفز (أدهم) خطوة واحدة إلى الأمام ،
وفوجئت (سونيا) بنصل سيفه الرفيع يدور حول نصلها
بسرعة ومهارة مذهلتين ، وقيل أن تتخذ الخطوة المناسبة
لمواجهة هذا الهجوم المباغت ، وجدت سيفها يتخلى عن
قبضتها ، ويظهر جانباً ليغرز نصله في مكتب
(جيمس) ، ثم شعرت بألم خفيف في عنقها عندما
وضع (أدهم) ذبابة سيفه فوقه ، فحدقت في وجهه
بذهول ، وسمعته يقول بسخرية :
— للأسف إنها مبارزة غير رسمية ، وإلا لانتزعت
منك بطولة اللعبة أيها الثمرة المتوحشة .
وهنا سمعا صوت (جيمس) يرتفع برنة الانتصار
وهو يقول :
— أعتقد أنني أنا الذي أستحق الجائزة الأولى ،
يا أبطال المخابرات .

الفت إلى كلاهما ، فطالعهما وهو يقف مبتسماً على باب مكتبه ، وقد تألفت عيناه ببريق النصر . وحوله أكثر من عشرين رجلاً يصوبون فوهات مدافعهم الرشاشة نحو (أدهم) و (سونيا) .

ضحك (أدهم) بسخرية ، ونظر في عيني (سونيا) مباشرة ، وقال :

— ما رأيك يا عزيزتي (سونيا) ؟ ها قد نجح (جيمس) .

قال (جيمس) بصوت يفيض بالسعادة :

— أنصحك بعدم المقاومة أيتها الشيطان المصري ، فلن يملكك مهما بلغت مهارتك ، تقادى رصاصات خمسة وعشرين مدفعاً رشاشاً .

ألقى (أدهم) سيفه بعيداً ، وهزّ كتفيه ببساطة وهو يقول بهدوء :

— إنني لم أفكر لحظة واحدة في المقاومة يا ملك الأوغاد .



ثم شعرت بألم خفيف في عنقها عندما وضع (أدهم) ذباية سيفه فوقه ، فتحالت في وجهه بدهون ..

مناورة جديدة .. اقبله بحق الشيطان .

استدار إليها (أدهم) ، وسألهما بسخرية :

— لم هذه العجلة أينما التمرة المفترسة ؟ .. ألم يخطر ببالك أن تسألي أين زميلتي في هذه اللحظة ؟

وكأنما كان هذا السؤال موجّهاً إلى (جيمس) ، فقد قطّب حاجبيه ، وقال :

— هذا صحيح .. أين هي يا مستر (أدهم) ؟

تألفت عينا (أدهم) وهو يقول ببطء وسخرية ،

دون أن يرفع عينيه عن عيني (جيمس) :

— إنها تجلس في مكان مجهول مع فتاة في العشرين

من عمرها ، لها عينا زرقاوان في لون السماء ، وفم

صغير رقيق .. فتاة تدعى (جاكولين) .. (جاكولين

براند) .

امتقع وجه (جيمس) ، وارتعش فكه ، واجمرت

عيناه ، وهو يقول بصوت غاية في الخفوت :

— أنت كاذب .

صاحت (سونيا) بخدة :

— اقبله في الحال يا مستر (جيمس) .. لا تكرر

الخطأ السابق .. اقبله في الحال .

تألفت عينا (جيمس) وهو يقول :

— دعيني أتمتع بانتصاري وقتاً أطول يا عزيزتي

القاتلة .. إنه لن يذهب بعيداً .. ثم إنها المرة الثانية التي أهرمه فيها .

صاحت بعصية و غضب :

— اقبله يا مستر (جيمس) .. اقبله بلا تفاخر أو

استعراض .

استد (أدهم) إلى مكتب (جيمس) ، وعقد

ساعديه أمام صدره وهو يقول ببرود :

— عجباً لعقولكم !! هل تظنون أنني قد حضرت إلى

هنا دون أن أؤمن خروجي من هذا المكان الكريه ؟

ضحكت (سونيا) بعصية وهي تقول لـ (جيمس) :

— هل رأيت يا مستر (جيمس) ؟ .. إنه يبدأ

ضحك (أدهم) بسخرية ، وأشار إلى الهاتف قائلاً :
— لو أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بجامعة
(ميتسجان) ، فستعلم أن ابتك لم تلق علومها منذ ثلاثة
أيام هناك .

شعر (جيمس براند) فجأة بأن له قلباً ينبض بين
صلووعه ، عندما حقق هذا القلب بمرارة وجزع ، وكشف
فجأة أن الدم الذى يجري فى عروقه يحمل بعضاً من
الشاعر الطيبة ، فقد أبطأ سيره فى العروق التى
انقبضت ، وتردد فى صدره شعور كاد ينساه وسط
المشاعر العدوانية الشرسة التى تملؤه .. شعور الحب
والأبوة ..

كان هذا الشعور وحده كفيل بأن يحول هذا
الوحش الكاسر إلى إنسان ، فقد تبدل كفاه ،
وازدادت تجاعيد وجهه ، كأنما كبر فجأة عدة سنوات ،
وتحوّلت نظرات الشماتة والصر فى عينيه إلى نظرات
تحمل الصراحة والتوصل ..

١٠٤

صاغت (سونيا) محاولة قتل هذا الشعور فى قلب
(جيمس براند) :

— لا تلتفت لما يقول يا مستر (جيمس) ، ان
أفراد الخبايا المصيرية حقى ، يضعون أهمية بالغة للشاعر
البشرية السخيفة ، كالثقافة والقروسية .. إنهم لن
يبادروا بقتل ابتك مهما فعلت برجلهم .

قال (أدهم) ببرود وصرامة :
— ليس عندما يتعلق الأمر بأمن مصر وشرفها أيتها
الحمقاء .

صاغت (سونيا) :
— لا تستمع إليه يا مستر (جيمس) ، إنه
قاطعها (جيمس) صائحاً بمدة :
— اصمتى أيتها القذرة .. لقد حدث كل ما حدث
بسيبك .

ثم التفت إلى (أدهم) بنظرات كلها ضراعة ، وقال
بصوت ينم عن انهزامه وانكساره :

١٠٥

١٠ — الهزيمة الساحقة ..

حاول (جيمس براند) أكثر من مرة إشعال
سيجاره ، إلا أن أصابعه المرتعفة حالت دون ذلك ،
فألقي القداحة بعيداً ، ورفع عينيه إلى (أدهم) ، الذى
جلس بهدوء فوق مقعد فى منتصف الغرفة الخالية إلا
منهما .. وبعد فترة من الصمت قال (جيمس) بصوت
محطّم :

— كيف علمت أن لى ابنة ؟
أشار (أدهم) إلى المكتب ، وقال :
— لقد عثرت على شهادة ميلادها فى درج مكتب
قبل أن تفاجئنى فى المرة السابقة يا مستر
(جيمس)^(١) .
عض (جيمس) شفتيه بمرارة ، وقال :

(١) راجع قصة (قاهر العمالة) .. المغامرة رقم (١٨) .

١٠٧

— ماذا تريد يا مستر (أدهم) ؟

أشار (أدهم) إلى رجال (جيمس) ، وقال بهدوء :
— أريد أولاً أن نجلس وحدنا لنفاوض يا مستر
(جيمس) ، وثانياً ألا تسمح بالإفراج عن (سونيا
جراهام) ، أو اتصالها بأى كائن من كان قبل مساء بعد
غد .

ثم عاد يعقد ذراعيه أمام صدره ، ويتابع بهدوء :
— عند ذلك فقط يمكننا أن نتفاوض فى مصر
ابتك يا مستر (جيمس) .

* * *

١٠٦

— وماذا تريد مني مخابرات دولتك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— اعتراف صريح موقع منك ، بارتكابك أعمال جاسوسية منافية للقانون الأمريكى والدولى ، وقائمة بأسماء رجالك وعملائك في جميع أنحاء العالم .

ظل (جيمس) يتطلع إليه فترة نظرات شاردة ، ثم قال بصوت باك :

— هل تعلم ماذا يعنى ذلك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) بقوة :

— نعم يا مستر (جيمس) .. إنه يعنى تحطيم شبكتك بأكملها ، وهذا هو ما تسعى إليه مخابراتنا .. لقد لبت أمامكم هنا في (لايدو) حتى أهيكم عن رجائنا ، وهم يأخذون ابنتك إلى مكان لن يمكنك الوصول إليه مطلقاً .

هز (جيمس) رأسه بضعف وهو يقول :

١٠٨

— لن يمكننى أن أفعل ذلك يا مستر (أدهم) .. إنكم تطلبون منى ما لا أستطيعه .

ثم نهض ، وأخذ يسير بوهن ، وهو يتابع بالكسار : — هل تظن أنه من السهل تحطيم شبكة جاسوسية قوية كهذه التى أنشأها أنا .. مستحيل !! حتى إذا استسلمت أنا فلن يستسلم رجالى .. لو أنهم سمعوا ما يدور بيننا فيفضلون قتل على أن أوقع هذه الأوراق التى تطلبها .

استرخى (أدهم) في مقعده ، وقال ببرود قاس :

— هل تفضل الصحة بحياة ابنتك إذن ؟

نظر إليه (جيمس) طويلاً ، ثم قال :

— ربما كان هناك حل بديل يا مستر (أدهم) .. من الواضح أنك لست ضابط مخابرات عادياً .. إنك رجل من نوع خاص .. رجل لا يمكن أن تضحي به دولته ببساطة .. ربما لو أننى بادللك بابتنى ... قاطعه (أدهم) بهدوء وسخرية قائلاً :

١٠٩

رجل واحد ، مهما بلغت أهميته وقدراته .

تهاوى (جيمس) على مقعده ، ودفن وجهه بين كفيه فترة طويلة ، ثم رفع إلى (أدهم) وجهها مبتلاً بالدموع وهو يقول :

— وكيف يمكننى أن أضمن حياة ابنتى بعد توقيعى على هذه الأوراق يا مستر (أدهم) ؟

هز (أدهم) كفيه ، وقال بهدوء :

— لا ضمانات يا مستر (جيمس) .. إننا لسنا قتلة ولا سفاحين .. ماذا نريد من ابنتك بعد أن نحصل على ما نبتغى ؟

صمت (جيمس) لحظة مفكراً ، ثم هز رأسه ، وقال بتخاذل واستسلام :

— لقد انتصرتم أيها المصريون .. سأوقع كل ما تريدون .

* * *

تطلع (جيمس) من خلف زجاج مكتبه إلى سيارة

١١١

— حاول يا مستر (جيمس) .. لا ضير من المحاولة .

ثم اعتدل في مقعده ، وأردف بهدوء :

— هناك أشياء كثيرة لا تعلمها في عمل المخابرات يا مستر (جيمس) .. منها مثلاً ما يسمى بالشراك الخداعية .. تماماً مثلما حدث عندما ظننت أنك قد توصلت إلى معرفة مكان الملفات التى تحوى أسماء عملائنا ، وعناوين مكاتبنا في العالم ، بل ورقم فتح الخزنة السرية كذلك .. إنك لم تتصور لحظة واحدة أن كل ذلك مجرد شرك .. لقد أوصلنا إليك هذه المعلومات لنعلم كيف ستحاول استغلالها .

وعاد يستند إلى المقعد ، ويستطرد :

— وهناك أيضاً مبدأ يقول : إن الأزواج والنفوس وكل شيء يهون في سبيل مصلحة الوطن .. هذا ما يؤمن به كل رجل مخابرات مصرى يا مستر (جيمس) ، ولا تتصور لحظة أنهم سيضحون بكل شيء من أجل

١١٠

(أدهم) ، وهو يتعد بأمان بعد أن حصل على ما يريد ، وما أن اختفت أضواء السيارة في الأفق حتى تنهوى (جيمس) على مقعده ، ودفع وجهه بين كفيه ، وأخذ يفكر في قرارة نفسه ..

كان يعلم أنه قد وقع وثيقة موته ، فمن المستحيل أن يسمح له رجاله بالحياة ، بعد أن سلمهم جميعاً إلى السلطات .

أخذ يحاول تذكر الأيام الأولى التي بدأ فيها في تنظيم شبكته وإعدادها ..

تذكر المهام الناجحة التي أغتد ، وملأت خزائنه بملابرات الدولارات ، ولعن ذلك اليوم الذي قتل فيه صابط الاخبار المصري (عصام) ، والذي تحدى فيه الاخبار المصرية ، التي أذلته وهزمته وحطمته ..

ورؤ أن يصيح ، طالباً من جميع من يعملون بالجناسية أن يتحاشوا تلك الاخبار القوية ، وقفر إلى ذهنه صوت (أدهم صبرى) ، وصورته ، وشعر بقلبه

يهبط بين قدميه ، عندما طاف بذهنه طيف الأوراق التي وقعها ، وسلمها إليه ..

وبعد لحظة من التردد فتح درج مكتبه ، وتناول من داخله مسدساً ضخماً أخذ يتأمله لحظات ، وانسالت من عينيه الدموع .. دموع الهزيمة والمرارة والقهر .. وظهر التردد على ملامحه لحظة ، ثم حسم أمره ، ورفع المسدس إلى رأسه ، وضغط الزناد .

ومن جميع أرجاء القصر الضخم الفاخر الذى يضىء ليل مدينة (لايدو) ، هرع كل رجال (جيمس براند) إلى غرفة مكتبه ، ولكن .. بعد فوات الأوان .

* * *

١١ - الختام ..

سقط (دون ريكاردو) من فرط ذهوله فوق المقعد الخشبي الصغير ، وتألقت عيناه بدموع ، بذل جهداً خارقاً لمنعها من السقوط فوق خديهِ ، وهو يقول بصوت أجش ، محدثاً ربيبه (جروشو) :

— هزمكم !؟ .. هزم (المافيا) و (الموساد) وشبكة (جيمس براند) ؟

كان وجه (جروشو) شاحباً وهو يومي برأسه إيجاباً ، ويقول :

— لقد فعل .. إن أخبار سقوط شبكة (جيمس براند) تحتل مكاناً بارزاً في كل صحف العالم ، بعد أن انتشر هذا الأخير ، ومستر (ليفى) يعانى انهماكاً عصبياً شديداً .. حتى (سونيا جراهام) طلبوا عودتها إلى دولتها على وجه السرعة .



لم يتمكن (دون ريكاردو) من المقاومة فترة أطول ، فسقطت دموعه على خديّه وهو يقول بوهن :

— رجل واحد !!.. رجل واحد ينجح في هزيمة ثلاث قوى ضخمة .. هذا مستحيل !! مستحيل !!
قال (جروشو) بحق :

إنه شيطان !! شيطان مريد يا (دون) !! لقد تنكر في شخصيتي ببراعة مذهلة .. حتى صوّق نبح في تقليده .. إنه يمتلك حجرة مرنّة بشكل مدهش .. حتى الحيلة التي اتخذها غاية في البراعة .. لقد استغل كل طرف لتحطيم الآخر .

صاح (دون ريكاردو) وهو يشيح بذراعه ، ويعيد وجهه :

— كفى يا (جروشو) .. كفى .. إنني أعلم عنه أكثر مما تعلم .

ثم نهض من مقعده ، واستدار مواجهًا الحائط ، وهو يتابع قائلًا بصوت يفيض بالمرارة :

١١٦

— ويبدو أن مهاراته وقدراته تزداد مع الأيام .. أو أنه ..

وفجأة أميلك (دون ريكاردو) ذراعه اليسرى بقوة ، وتولّج في وقفته ، فقفز (جروشو) محاولاً الإمساك به ، ولكنه سقط على وجهه ، وأخذ يتفلس بصعوبة ، وقد تحوّل وجهه إلى اللون الأزرق ، وحفظت عيناه بشدة .

قفز (جروشو) ، وفتح باب غرفة المقابلة ، وصاح ينادي حارس السجن :

— لقد أصيب (دون) بأزمة قلبية .. أسرع أيها الحارس ، لا بدّ من نقله إلى مستشفى .. أسرع بحق الشيطان .

أسرع الحارس إلى الغرفة ، وانحنى يلمس أذنه بصدر (دون ريكاردو) ، ثم نهض بارتباك ، وقال بتردد :

— لم تعد هناك فائدة .. لقد .. لقد قضى نحيبه . اتسعت عينا (جروشو) ، وظل صامتًا جامدًا

١١٧

حظة ، ثم انسلت من عينيه قطرتان من الدمع الساخن ، وهو يتطلّع مجنوم إلى زعيمه ، الذي تحوّل إلى جثة هامدة ، ثم أشار إلى الحارس أن يخرج ، وقال بلهجة امرأة :

— اتركنا وحدنا أيها الحارس .

أسرع الحارس يغادر الغرفة الصغيرة ، على حين انحنى (جروشو) بهدوء ، وأغلق عيني زعيمه باحترام ، ثم نهض وجفّف دموعه بكفه ، وقال :

— لقد فتلك ذلك الشيطان المصري يا (دون) .. قتلك أعماله .

وتحوّلت لهجته فجأة إلى صياح شرس وهو يهتف :
— ولكنه لن ينجو من براثنى .. سأقتله يا (دون) .. سأنتقم لك ولو بذلت عمري في سبيل ذلك .

* * *

على بعد عشرات الآلاف من الأميال من الأراضي

١١٩



وفجأة أمسك (دون ريكاردو) ذراعه اليسرى بقوة ، وتولّج في وقفته ، فقفز (جروشو) محاولاً الإمساك به ..

الأفريقية ، استرخى (أدهم صبرى) بشكل متكاسل ،
فوق مقعد صغير في شرفة منزل زميلته (منى توفيق) ،
وتناول من يد والدتها فتجاناً من الشاي الساخن ،
وقال :

— كم أتوق إلى هذا الشاي المصرى في أثناء تجوالنا في
الخارج يا والدتي العزيزة ؟

ابتسمت والدته (منى) بطيبة وسعادة وهي تقول :
— يمكننى أن أعد لكما كمية في كل مرة تسافرون
فيها يا ولدى .

ضحك وهو يغمز لـ (منى) بعينه قائلاً :
— للأسف .. أعتقد أن حملي سيعوقنا عن أداء بعض
الأعمال التي تقابلنا هناك .

ابتسمت (منى) ، وقالت :
— نعم أعتقد ذلك .
وصا أن انصرفت والدتها ، حتى مالت على أذن
(أدهم) ، و همست ضاحكة :

١٢٠

— آه لو تعلم والدتي ما نفعله خارج البلاد ،
ما سمحت لي بالسفر مطلقاً !

ابتسم (أدهم) ، وقال :
— ربما يكون من حسن حظك لو أنها فعلت ذلك .
اعتذلت وهزت كتفها وهي تقول :
— بالعكس ، إننى أشعر بمحنة شديدة في كل لحظة
نقضها معاً في إحدى هذه المغامرات .

ضحك (أدهم) ، وقال :
— عجباً ، إننى لا أشعر بمثل هذه المصيبة .
ابتسمت (منى) بخبث ، وهمت بال تعليق على
عبارته ، ولكنها تذكرت فجأة أمراً آخر ، فعادت
تسأله :

— لقد ذكرتني بأمر أحب أن أسألك عنه .
أبعد (أدهم) الفتيان عن فمه ، واتسم وهو
يتطلع إليها فقالت :
— كيف أمكك أن تنبأ بالرخصة التي اختبرت

١٢١

نافذة الفندق ؟.. لقد رأيتك تنقز إلى الخلف قبل أن
تخرق الرخصة النافذة .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :
— ليس في الأمر شيء من التنبؤ .. لقد نحت ضوء
الطلقة من الجانب الآخر ، بسبب الظلام الذي كان يحيم
على المنطقة وقتئذ .

نظرت إليه بخبث ، وقالت :
— وأمكك القفز قبل أن تصل الرخصة إلى
النافذة .. عجباً .

هز كتفيه بلا مبالاة ، وعاد يرتشف الشاي
الساخن ، فابتسمت هي وقالت بإعجاب :

— لن نتحج في إثارة دهشتي ، فلقد اعتدت منذ
فترة طويلة أن أعمل مع الرجل الذي يلقبونه بـ (رجل
المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإبداع : ٣٦١٩

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- | | |
|----------------------|-------------------------|
| ١ — الاحشاء الغامض . | ١١ — المؤامرة الخفية . |
| ٢ — سباق الموت . | ١٢ — حلفاء الشر . |
| ٣ — قناع الخطر . | ١٣ — أرض الأوهال . |
| ٤ — صائد الجواسيس . | ١٤ — عملية موبت كارلو . |
| ٥ — الجليد الدامي . | ١٥ — امبراطورية السم . |
| ٦ — قتال الذئاب . | ١٦ — الحادثة الأخيرة . |
| ٧ — بريق الماس . | ١٧ — انتقام العقرب . |
| ٨ — غريم الشيطان . | ١٨ — قاهر العمالقة . |
| ٩ — أنياب النعسان . | ١٩ — أبواب الجحيم . |
| ١٠ — المال الملعون . | |